الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر – تخصص لسانيات عامة

الرسم القرآني وأثره في الدلالة
(النص القرآني نموذجا)

من إعداد الطالبتين

✍ عبد اللاوي خديجة

✍ غلال شريفة

تحت إشراف الأستاذ:

د. زحاف الجيلالي

لجنة المناقشة

اللقب و الاسم	الرتبة	المؤسسة	الصفة
زحاف الجيلالي	أ د.	جامعة سعيدة – د مولاي الطاهر	مشرفا ومقرر
كريم بن سعيد	د.	جامعة سعيدة – د مولاي الطاهر	رئيسا
زروقي معمر	د.	جامعة سعيدة – د مولاي الطاهر	مناقشا

السنة الجامعية: 1440ه-1441ه/2019م-2020م

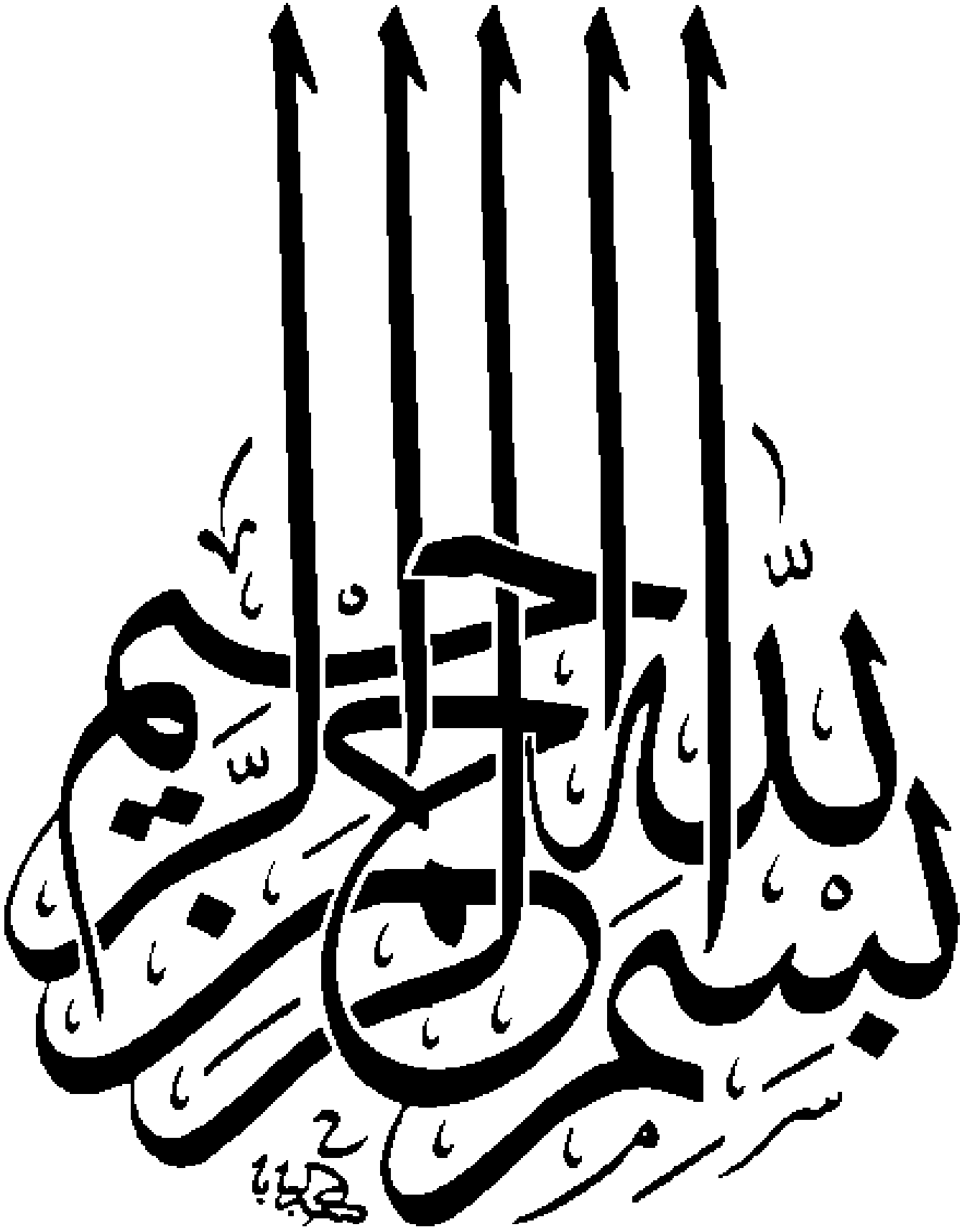
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

امتثالاً لقوله تعالى:﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

سورة الأعراف {144}

أوّل مشكور هو الله عزّ وجلّ على فضله حيث أتاح لي فرصة إنجاز هذا العمل، فله الحمد أوّلًا وآخرًا.

والشّكر موصول إلى أستاذي المشرف الّذي لم يدّخر جهدًا في مساعدتي وتوجيهي ونصحي ولولاه ما قدّم هذا البحث بهذه الصورة فجزاه الله عنّا في الدّنيا خير الجزاء وجعله في جنّته بين زمرة العلماء.

شكرًا

إهـــــــداء

وجد الإنسان على وجه البسيطة ، ولم يعش بمعزل عن باقي البشر وفي جميع مراحل الحياة، يوجد أناس يستحقّون منّا الشّكر

إلى من وضعتني على طريق الحياة، ولم تدّخر جهدًا في سبيل إسعادي على الدّوام ورعتني حتّى صرت كبيرةً أمّي طيّب الله ثراها

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير صاحب الوجه الطّيب والأفعال الحسنة فلم يبخل علي طيلة حياته فلقد كان له الفضل الأوّل في بلوغ التّعليم العالي

والدي الحبيب أطال الله عمره

إلى جدّتي أمّ ابي أطال الله عمرها

إلى كلّ إخوتي وأخواتي

إلى كلّ أعمامي وعمّاتي

إلى كلّ صديقاتي

أسماء، نديبة حيرش، نديبة خلف، إكرام، هجيرة، بنتة.

هدى، فايزة، حورية.

إلى رفيقة دربي الّتي كانت معي طوال المشوار الجامعي

نديبة عبد اللاوي.

شريفة

إلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

إلى أستاذي الّذي شدّ بيدي في هذا العمل بتوجيهاته ونصائحه الثّمينة زيادة سبيلي

إهـــــــداء

أهدي عملي هذا إلى أغلى النّاس عندي والدي الحبيب، سندي الّذي يوجّهني ويسدّد خطايا ويقوّمني

إلى أمّي الحبيبة قرّة عيني ونور قلبي إلى من أفنت عمرها من أجلي

إلى إخوتي وأعزّ ما أملك: عبد الله، غياث، محمد ياسين

إلى زوجات إخوتي: بوحانة وفاطمة الزهراء

إلى من يصنعون البهجة ويضفون على الحياة حلاوة الكتاكيت

سيد أحمد، عبد الصّمد، عائشة، محمد ياسين

إلى رفيقة دربي وأعزّ صديقة على قلبي ومن كانت سندي في هذا البحث

شريـــــــــفة

إلى أستاذي وقدوتي الأستاذ جيلالي زحاف

وإلى كل صديقاتي: إكرام، فايزة، خديجة، هدى، رقية.

إلى كلّ من وسعه قلبي ولم يكتبه قلمي.

خديجة

مقدمة

الحمد لله الّذي رسم لعباده طريق هدايته، وأبان لهم معالم شريعته، والصّلاة والسّلام على من علّمه ربّه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيمًا، وبعـــــــــــد: فلمّا كان فضل القرآن على غيره من العلوم كفضل الله عزّ وجلّ على سائر مخلوقاته. كان رسمه وضبطه على رسم مصاحف سيّدنا عثمان رضي الله عنه أوجب الواجبات لصيانته وحفظه، وقد خصّ الله من ارتضاه من هذه الأمّة بتأليف أمّهات الكتب لكي يُرجع إليها في كتابته وضبطه حتّى وصل إلينا من غير تغيير ولا تبديل تصديقًا لقوله عزّوجلّ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ ونظرًا لكون القرآن الكريم هو الكتاب الأعظم لدى كافّة المسلمين، كان من الواجب المؤكّد إحاطته بكلّ وسائل الحفظ والدّراسة

وما يتّصل به من أعمالٍ ومستجداتٍ، وقد خاض الكثير من الباحثين في مجال إعجاز القرآن من حيث رسمه وكتابته فكان هناك مثبت لحكم إتّباع رسمه كما جاء في المصحف الشّريف وهناك قائل بعدم وجوب الإلتزام به وجواز مخالفته.

وبما أنّ الإعجاز القرآني كانت فيه دراساتٌ مستفيضة من حيث أسلوبه ونظمه ... لكنّ رسمه وكتابته لم أخذ حقّها بالدّراسة والتّحليل فأردنا أن نلقي الضوء على بعض الجوانب من هذا الموضوع ونطرق هذا الباب بدراسة مقارنة بين المثبتين لإعجاز رسم القرآن والنّافين له فكان عنوان بحثنا كالآتي: الرّسم القرآني وأثره في الدّلالة.

حيث كان هدفنا من الدّراسة هو إبراز أهمّية الشكل الكتابي للقرآن الكريم في إظهار معانيه ودوره في جلاء دلالاته لقارئه، رغم مخالفته أحيانًا لقواعد اللّغة العربية.

ومن هنا تبادرت إلى أذهاننا مجموعة من التّساؤلات منها: هل تؤثّر التّغيرات الّتي تطرأ على رسم وشكل الكلمة القرآنية على معناها ودلالتها؟

وفي خضم بحثنا لهذا الإشكال الرّئيس تناولنا إشكالات أخرى هل رسم القرآن توقيفيًا أي وحيًا من الله أم كان بإتفاق واصطلاح من الصّحابة؟ ما هي ظواهر الرّسم القرآني؟ وما حكم إلتزامها؟ هل يلزم من القول بتوقيفية الرّسم القرآني القول بإعجازه، أم القول بعدم توقيفية الرّسم العثماني يلزم منها نفي الإعجاز عن الرّسم العثماني؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات اتّبعنا خطّة بحثية تشكّلت من: مقدمة، وثلاثة فصول حيث عنونّا الفصل الأوّل بـ: التعريف بالرّسم القرآني وبيان توقيفيّته من اصطلاحه وحوى مبحثين والفصل الثّاني جاء بعنوان: حكم اتّباع الرّسم القرآني وإعجازه بين المثبتين والنّافين مقسّم إلى مبحثين، أمّا الفصل الثالث فكان عبارة عن دراسة تطبيقية تناولت آيات من الذّكر الحكيم حاولنا من خلالها إبراز أهمّية رسم الكلمة القرآنية في الوقوف على المعاني الظاهرة والخفية الّتي تضمنتها مفردات القرآن وذلك من خلال ظواهر لغوية من: حذف، وزيادة، وبدل ، وفصل ووصل، وأشكال رسم الهمزة، وما احتمل قراءتين مختلفتين؛ وخاتمة تضمنت أهم النّقاط النّتائج المتوصل إليها من لبحث، معتمدين المنهج االوصفي، وقد واجهتنا صعوبات كثيرة نذكرأهمّها:

جائحة الوباء المستجد كورونا الّذي حرمنا من زيارة المكتبات والمعاهد القرآنية الّتي تحتوي على كتب كان بإمكانها أن تثري بحثنا هذا.

قلّة الدّراسات في هذا الموضوع ما جعلنا نعتمد على مراجع معدودة في أكثرمن مبحث.

وقد اعتمدنا في ثنايا بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها:

إعجاز القرآن وإعجاز التّلاوة لمحمد شملول، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيزالدّباغ لمحمد مبارك السّنجلماسي، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين لعلي الضّباع، المقنع للدّاني، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني لكامل الشّعير، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن لسامح القليني...

وفي الأخير نرجو أن نكون قد ألممنا ولو بجانب من جوانب البحث وقدّمنا فيه الإضافة المنتظرة.

الفصل الأول :

التّعريف بالرّسم القرآني وبيان

توقيفيته من اصطلاحيته

تمهيد:

إنّ الرسم القرآني علم قائم بذاته، ولقد كان الاهتمام بجمع المصحف ورسمه منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام؛ ثم واصل الصحابة رضي الله عنهم، كتابة القرآن الكريم، ففي عهد سيدنا أبو بكر رضي الله عنه كانت الحاجة إلى جمع القرآن ماسة سبب حروب الردة والتي خلفت الكثير من القتلى وكان أغلبهم من حفظة الكتاب، ثم جاء عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه حدث الاختلاف في كيفية الأداء وتعددت وجوه بعد القراءات، فقرر سيدنا عثمان بإعادة رسم القرآن وجمعه في مصحف واحد وحرق ما عداه من المصاحف، وعليه سمي الرسم الذي ارتضاه سيدنا عثمان بالرسم العثماني.

وفي هذا الفصل حاولنا أن نتطرق إلى مفهوم الرسم لغة واصطلاحا وتعداد مزاياه، كما تناولنا الاختلاف بين العلماء حول توقيفية الرسم القرآني واصطلاحيته محاولين ذكر أدلة كل مذهب وذكر المذهب الذي رجح بينهما.

المبحث الأول : الرسم القرآني تعريفه ومزاياه

المطلب الأول : تعريف الرسم القرآني لغة واصطلاحا

تَعْرِيف الرَّسْم الْقرآني:

سيقت تعاريف عديدة ومتنوعة للرسم العثماني فأخذنا على سبيل المثال لا الحصر هذه التعاريف :

الرَّسمُ لُغَةً: إِذَا مَا تَصفَحْنَا المَعَاجِم نَجِدُ أَنَّ مَادَّة (الرَّسْم) تُفِيدُ المَعَانِي الآتِيَة:

جاءَ فِي لِسَان الَعَرَبِ لِابْنِ مَنْظور مَادَّة رَسَمَ الرَّسم الأَثَر، وقِيلَ: بَقِيَّةُ الأَثَر؛ وقِيلَ: هُو مَا لَيسَ لَه شَخْص مِنَ الآثَار وقِيل: هُو مَا لُصِقَ بِالأَرْضِ مِنْهَا.[1]

ورَسْم الدَّار مَا كَانَ مِنْ آثَارِهَا لاصِقًا بِالأَرْضِ، أَرْسُمٌ ورسُوم.

وذَكَرَ اِبْنُ فَارِس فِي مُعْجَم مَقَاييس اللُّغة أَنَّ الرَّاءَ والسِّين و المِيم أَصْلَان أَحَدُهُمَا الأَثَرُ، والآخرضَرب مِنَ السَّير فالأَوَّل الرَّسْم: أَثَرُ الشَّيء، ويُقَالُ تَرَسّمَتْ الدَّارُ، أي نَظَرتْ إلى رُسُومِهَا، قَالَ غِيلَان:

أنْ تَرَسَّمَتْ خَرْقَاءُ مَنْزِلَةٌ مَاءَ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكِ مَسْجُوم[2]

وَنَاقَةٌ رَسُوم: تُؤَثِّرُفِي الأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الوَطْء. والثَّوْبُ المُرَسَّمُ: المُخَطَّطُ ويُقَالُ إِنَّ التَّرَسُّم: أَنْ تَنْظُرأَيْنَ تَحْفِرَ وَهُوكَالتَّفَرُّسِ؛ تَرسَّمَ الشَّيخ وضَرَبَ المِنْقار.

والرُّوسم خَشَبَةُ يُخْتَم بِهَا الطَّعَام كُلُّ ذلك بَابُهُ وَاحِد: وَهُوَ مِنَ الأَثَرِ وَيُقَالُ إِنَّ الرَّوَاسِيم كُتُب كَانَت في الجاهلية.[3]

وقِيلَ الرَّاسِم المَاء الجَارِي، فإن كَانَ صَحيحًا فلأَنَّهُ إِذَا جَرَي أَثَّرَ وأَبْقَى الرَّسْمَ وأَمَّا الأَصْل الآخر فالرَّسِيم، ضَرْبٌ مِنْ سَيْر الإِبِل يُقَال: رَسَمَ يَرْسُمُ.[4]

وَ يُسْتَفَادُ مِنَ المَعْنَى اللُّغَوي للرَّسْم بِأَنّهُ الأَثَر أَو بَقِيّتُه والمُرَاد بِهِ أَثَرُ الْكِتَابَة فِي اللَّفظ أَمّا

---

[1] أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب،دار الصادر، بيروت، المجلد12، ص241.
[2] ديوان ذي الرّمة، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1995،1، ص254.
[3] أبو الحسن أحمد ابن فارس، مقاييس اللّغة،-ت- عبد السّلام هارون، دار الفكر بيروت،1997، ج2، ص292.
[4] أبو ناصر حامدالجوهري، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت 1987، ج1، ص510.

الرَّسم اِصْطِلَاحًا:

لَمّا تَرَادَف إطْلَاق الخَط على الرَّسم فقد قسّمهُ العُلَماء إلى ثَلَاثَةِ أَقْسَام:

الرَّسْمُ القِيَاسي، الرّسْم العَرُوضي، الرّسم العثماني.

أمّا القسم الأوّل: الرّسْمُ القِياسي: فهو تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقف عليها ولهذا أثبتوا همزة الوصل وحذفوا صورة التّنوين[1] وقال ابن الجزري: هو ما طابق الخطُّ فيه اللّفظ، وقيل هو خطٌّ جرى على العادة المعروفة وهو الّذي يتكلّم عليه النّحوي.[2]

القسم الثّاني: الرّسم العروضي: وهو ما أُصطِلِحَ عليه أهل العروض في تقطيع الشّعر واعتمادهم في ذلك ما يقع في السّمع دون المعنى، فيكتبون التّنوين نونًا ساكنة ولا يراعون حذفها في الوقف، ويكتبون الحرف المدغم بحرفين، فتراعى فيه المطابقة التّامة بين المنطوق والمكتوب.[3]

وقال الزّركشي: هو خط جرى على ما أثبته اللّفظ وإسقاط ما حذفه خط العروض فيكتبون التّنوين ويحذفون همزة الوصل.[4]

القسم الثّالث: الرّسم العثماني أو ما يسمّى برسم المصحف الشّريف أو الرّسم القرآني يُراد به الوضع الّذي اِرتضاه سيّدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن معه من الصّحابة رضي الله عنهم كتابة كلمات القرآن ورسم حروفه في المصاحف الّتي وجه بها إلى الآفاق والمصحف الّذي إحتفظ به لنفسِه.[5]

وعرّفه الزّركشي في البرهان في قوله "خط يُتبع به الإقتداء السّلفي وهو رسم المصحف.[6] والأصل في المكتوب أن يكون موافقًا تمام الموافقة للمنطوق من غير زيادة ولا نقصان، ولا تبديل ولا تغيير، لكن المصاحف العثمانية قد أُهمِل فيها هذا الأصل، فوُجِدَت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفًا لأداء النّطق وذلك لأغراضٍ شريفةٍ"،[7] فالمراد برسم المصحف ما كتبه الصّحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتّفق مع قواعد الكتابة.[8]

---

[1] إبراهيم بن أحمد المارغيني، دليل الحيران على مورد الضّمآن، ، دار الكتب العلمية، ط1، 1994، ص63.

[2] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص128.

[3] أبي داوود بن نجاح، مختصر التّبيين لهجاء التّنزيل، ، ت أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، ص133.

[4] أبو عبد الله الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ، ت محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياءالكتب العربية، ج1، ص376.

[5] ياسر السّيد نوير، قواعد الرّسم العثماني وحكمه، ، مجلّة الميزان للدّراسات الإسلامية والقانونية، المجلّد الرّابع العدد الأوّل، 2017، ص58.

[6] أبو عبد الله الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ، مرجع سابق، ص376.

[7] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن في علوم القرآن، ، ت فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995، ج1، ص300.

[8] محمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن وقواعد رسمه وحكمه، ، مطبعة الفتح، جدّة، 1946، ط1، ص94,

وقال ابن الجزري:"القيّاسي ما طابق فيه الخطّ اللّفظ، والاصطلاحي ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل، وله قوانيين وأصول يحتاج إلى معرفتها وبيان ذلك مستوفى في أبواب الهجاء من الكتب العربية، أكثر خطّ المصاحف الموافق لتلك القوانين ولكن قد جاءت أشياء عن ذلك يلزم إتباعها ولا يتعدّى إلى سواها منها ما عرفنا سببه ومنها ما غاب عنّا.[1]

وعرّفه الدّكتور غانم قدوري بقوله: يدلّ على الجانب الّذي يهتمّ بكيفيّة كتابة الكلمات في المصحف من ناحية عدد حروف الكلمة ونوعها، لا من حيث نوع الخطّ وجماليّته، ويستند رسم الكلمات في المصحف إلى طّريقة رسمها في المصاحف الّتي نُسخت في خلافة عثمان رضي الله عنه والّتي عُرفت في المصادر الإسلامية باسم المصاحف العثمانية نسبة إلى سيّدنا عثمان رضي الله عنه لكونه هو الّذي أمر بنسخها وإرسالها إلى البلدان خارج الجزيرة العربية، كما صار رسم الكلمات فيها يعرف بالرّسم العثماني.

والنّاظر لهذه التّعريفات يجدها تشترك في أمرين أساسيّين:

الأمر الأوّل: مخالفة الرّسم القياسي أو الإملائي المعتاد.

أمّا الثّاني: نسبة المصاحف إلى سيّدنا عثمان رضي الله عنه، وهذا لا يعني أنّ عثمان رضي الله عنه هو من اخترع الخطّ، وإنّما نقله ونسخ على ما كان على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مصاحف وأرسلها إلى الأمصار.

قال الفرماوي: الطّريقة العثمانية هي طريقة توزيع هذا الرّسم على المصاحف، بحيث يتحمّل كلّ القراءات القرآنية المتواترة، نُسبت إليه لهذا السّبب لا لابتكاره له، ولا لمخالفته به رسما تمّ بين يدي رسول الله عليه الصّلاة والسّلام. وأيضًا لأنّ الفضل يرجع إلى نُسخهم الّتي تمّمته وأذاعته، ومسحت كلّ رسم يخالفه بعد وصولها إلى الأمصاروالأقطار.[2]

وعليه فالمقصود بالرّسم الكتابة والخطّ والرّسم العثماني هو معرفة كيفيّة رسم كلمات المصحف وله قواعد مخصوصة يُخالف بها الرّسم القيّاسي، وكيفية الرّسم هذه نُقلت عن الرّسول عليه السّلام وارتضاها فيما بعد السّيد عثمان والصّحابة رضي الله عنهم وعمّموها في كلّ المصاحف.

[1] ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر،مرجع سابق، ص 128.

[2] أسامة عبد الوهاب الحيّاني، اتّجاهات العلماء في توجيه ظواهر الرّسم العثماني، ، مجلّة الجامعة العراقية، العدد34، ص85.

المطلب الثاني: مزايا الرّسم القرآني:

سبق وأن تطرّقنا في تعريف الرّسم العثماني إلى إنّ كتابة الكلمات القرآنية على هيئة مخصوصة لا تتّفق مع قواعد الكتابة وذلك لأغراض شريفة، حيث أنّ الرّسم القرآني الّذي ارتضاه الصّحابة رضي الله عنهم له مزايا وفوائد:

المزيّة الأولى: الإشارة إلى ما في الكلمة في أوجه القراءات المتنوّعة في الكلمة الواحدة قدر الإمكان ؛ وذلك لأنّ قاعدة الرّسم لوحظ فيها أنّ الكلمة فيها قراءتان أو أكثر، كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو أكثر، فإن كان الحرف الواحد لا يحتمل ذلك بأن كانت صورة الحرف تختلف باختلاف القراءات جاء الرّسم على الحرف الّذي هو خلاف الأصل، وذلك ليُعلم جواز القراءة به وبالحرف الّذي هو الأصل.[1]

ومن الأمثلة الواضحة في هذا الصّدد أنّ تاء التّأنيث أحيانا ترسم بالتّاء وأحيانًا ترسم بالهاء وليس ذلك من قبيل الصّدفة، وإنّما هو تابع للقراءة ومحقّق لها، فكلمة "بيّنة" وردت في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعًا، كتبت كلّها بالهاء إلّا في موضع واحد كتبت فيه بالتّاء وهو قوله تعالى: ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ فاطر﴾-40- والسَّبَبُ في ذلك: أنّ هذاالموضع فيه خلاف بين القراء فمنهم من قرأ بالجمع ومنهم من قرأ بالإفراد فرسمت بالتّاء لتحتمل القراءتين أمّا بقيّة المواضع فليس فيها إلّا الإفراد فرسمت كلّها بالهاء.[2]

المزيّة الثّانية: الدّلالة على معنى خفي دقيق كزيادة الياء في كلمة "أيد" من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ الذّاريات ﴾-47- إذْ كُتبت هكذا"بِأَيْيْدٖ " وذلك للإيماء إلى تعظيم قوّة الله الّتي بنى بها السّماء وأنّها لا تُشبهُها قوّة على حد القاعدة المشهورة وهي زيادة في المبنى تدلّ على زيادة المعنى.[3]

المزيّة الثّالثة: الدّلالة على بعض لغات العرب فمن خصائص الرّسم العثماني:

أنّ فيه دلالة على بعض لغات العرب وهم يفتخرون بأنّ القرآن نزل بلغتهم وكُتب أيضًا على لغتهم، ومن الأمثلة على ذلك كتابة تاء التّأنيث تاءً مفتوحة في بعض المواضع، للإيذان بجواز الوقف عليها بالتّاء على لغة طيء،[4] كما في قوله تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨ ﴾ النّحل-18- إبراهيم-34-.

---

[1] محمد عبد العظيم الزّرقاني، مناهل العرفان، ، مرجع سابق، ص306.

[2] فائز محمد الغرازي، الرّسم العثماني وتفسير العلماء لظواهره بين التّأملات الوهميّة والعلميّة، مجلّة القلم، العدد2، 2013، ص30.

[3] عبد العظيم الزّرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، ص307.

[4] شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السّلام، القاهرة، ط3، 2012، ص70.

كُتبت في سورة إبراهيم بالتّاء وفي النّحل بالهاء للدّلالة على بعض لغات العرب ومن أمثلة ما جاء محقّقا لبعض لغات العرب؛ حذف ياء المضارعة من غير جازمٍ على لغة هُذيل، كما في قوله تعالى :

﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥ ﴾ هود-105- فقد حذِفت الياء من "يأتِ" وليس قبلها جازم اجتراء بالكسرة.[1]

المزيّة الرّابعة: الدّلالة على أصل الحركة، من المعروف أنّ المصاحف العثمانية كانت خالية من النّقط والشّكل، وكذلك أُشير إلى بعض الحركات بحروف تدل عليها، مثل: زيادة الياء في قوله تعالى ﴿ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤ ﴾ الأنعام-34- وقوله﴿ وَإِيتَآيِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ النّحل -90- ومثل كتابة الضّمة واوًا في قوله تعالى ﴿ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ الأعراف-145- للدّلالة على أنّ الهمزة مضمومة، وبعض العلماء يرى أنّ الزائد هو الألف وأنّ الواو صورة الهمزة.[2]

المزيّة الخامسة: ومن بلاغة الرّسم وفصاحته: الدّلالة على أصل حرف، ويتّضح ذلك في مثل قوله تعالى ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ ٱلزَّكَوٰةا﴾ و﴿ ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ ومثيلاتها بالواو، وقال ابن قتيبة:" وقال بعض أصحاب الإعراب: إنّهم كتبوا هذا بالواو على لغات الأعراب". ثمّ قال :"بل كتبت على الأصل،وأصل الألف فيها واو فقُلبت ألفًا لمّا انفتحت وانفتح ما قبْلها، ألا ترى أنّك إذا جمعت قُلت: "صلوات زكوات وحيوات" وكذا يقال في بقية الألفاظ وهي : ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ و ﴿ بِٱلۡغَدَوٰةِ ﴾ و ﴿مِشۡكَوٰةٖ ﴾ و﴿ ٱلنَّجَوٰةِ ﴾و﴿وَمَنَوٰةَ ﴾ فجملتها ثمانية ألفاظ.

بل إنّ هناك حروفًا في الرّسم العثماني تظهر فيها فصاحة الرّسم العثماني وبلاغته، وأكثر من رسم القيّاسي، دلالةً على الأصل، ودلالةً على قراءة الإمالة لمن أمال فيهنّ، وهي الكلمات الّتي رُسمت بالياء، قال الشّيخ محمد طاهر مكّي:" أمّا بيان ما يُستحسن لنا إتباعه ففي نحو هذه الكلمات:﴿ اشتريه ﴾ و ﴿ إحديهما ﴾ و ﴿يغشيها﴾. فكتابة الرّسم العثماني لها أصحّ من كتابتنا، لأنّ أصلها يائي، ونحن نكتبها بالألف.[3]

المزيّة السّادسة: اتّصال السّند برسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أهمّ المزايا الّتي يتميّز بها الرّسم العثماني: أنّه يؤدّي إلى اِتّصال السّند برسول الله صلّى الله عليه وسلّم- لأنّه لو كان مكتوبًا على الرّسم القيّاسي لاستغنى النّاس عن التّلقي والأخذ عن المشايخ، واِكتفوا بالقراءة في المصاحف فيفوتهم معرفة ما فيه من طرق الأداء من مدّ وقصر، وإدغام وإظهار، وتحقيق وتسهيل، وفتح وإمالة، وترقيق وتغليظ، وإشمام وروم، وغير ذلك من القواعد الّتي لا يمكن الوقوف عليها ولا أداؤها بطريقة سليمة إلّا بالتّلقي والمشافهة، وإلّا كيف ينطق

[1] أبو عمر الدّاني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ، ت محمد صادق قمحاوي، مكتبة الكلّيات، القاهرة، ص38.
[2] المرجع نفسه،ص50.
[3] أبو داوود بن نجاح، مختصر التّبيين لهجاء التّنزيل، ، مرجع سابق، ص245-246.

المسلم قوله تعالى:﴿ كهيعص﴾ ﴿ طسم﴾ ﴿ حم﴾ ﴿ عسق﴾ ﴿ يس﴾ لو لم يسمعها من معلّم أو يقرأها عليه؟![1].

واتّصال السّند برسول الله صلّى الله عليه وسلّم- خاصة من خواص الأمّة الإسلامية امتازت بها على سائر الأمم.

قال ابن الحزم:" نقل الثّقة عن الثّقة يبلّغ به النّبيّ عليه الصّلَاة والسّلام مع الاتّصال، خصّ الله به المسلمين دون سائر الملل. وأمّا مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من كتب اليهود،ولكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد صلّى الله عليه وسلّم. بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصرًا.

إنّما يبلغون إلى شمعون نحو، ثمّ قال: " وأمّا النّصارى فليس عندهم من صفة هذا النّقل إلّا تحريم الطّلاق، أمّا النّقل المشتمل على طريق فيه كذّاب أو مجهول العين، فكثير في نقل اليهود والنّصارى، وأمّا أقوال الصحابة والتّابعين، فلا يمكن اليهود يبلغوا صاحب نبيّ أو تابعيًّا، ولا يمكن النّصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولصا."

[1] محمد أحمد الغرازي، الرّسم العثماني وتفسير العلماء لظواهره، ، مرجع سابق، ص31.

المبحث الثّاني: توقيفية الرّسم القرآني من اصطلاحيّته.

المطلب الأول: توقيفية الرسم القرآني

وقف العلماء إزاء هذه المسألة –أي الرّسم القرآني بين التّوقيف والاصطلاح- فريقين: لكلّ فريق رأيه المدعوم بالأدلّة والحجج: فريق من العلماء يقولون بتوقيفية الرّسم القرآني أي أنّه بتوقيف من النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام، أمّا الفريق الثّاني فيرى أصحابه أنّ رسم القرآن كان اصطلاحًا باجتهاد الصّحابة رضوان الله عليهم.

الفريق الأوّل: القائلون إنّ الرّسم القرآني توقيفي.

نُسب هذا القول في بعض كتب علوم القرآن وكتب الرّسم المتأخّرة إلى جمهور العلماء، وهذه نسبة صحيحة إن أريد بالتّوقيف وجوب كتابة المصاحف بالرّسم العثماني، وعدم جواز كتابتها بخلاف ما كتبه الصّحابة رضي الله عنهم، قال المرغيني قد أجمع أهل الأداء وأئمة القرّاء على لزوم تعلّم مرسوم المصاحف بما تدعو عليه الحاجة واعلم أنّ أكثر رسم المصاحف موافق لقواعد الرّسم القياسي، وقد خرجت عنه أشياء منها ما عُرف حكمه ومنها ما غاب عنّا علمه، ولم يكن ذلك من الصّحابة كيف اتّفق بل بأمر عندهم قد تحقّق... وممّا فعلوه مرسوم المصاحف وقد أجمعوا عليه وهم رضي الله عنهم اثنا عشر ألفا فيجب إتّباعهم وتحرم عليها مخالفتهم.[1]

وأمّا إن أريد بالتّوقيف ورود النّص وكيفية كتابة المصاحف وأنّ معرفة طريقة كتابتها كان بوحي فهذا القول محدث لم يؤثر عن الصّحابة رضي الله عنهم ولا عن أهل القرون المفضّلة بعدهم بل هي مسألة متأخّرة ساعدت الدّعوات الّتي تنادي بتغيّير الرّسم العثماني وكتابة المصاحف برسم الإملاء القياسي على ظهورها والتّوسع في تناولها.[2]

وممّن رأى أنّ رسم القرآن توقيف، عبد العزيز الدبّاغ حيث نُقل عنه: أنّ رسم القرآن سرّ من أسرار المشاهدة وكمال الرّفعة وهو صادر عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم وليس للصّحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة وإنّما هو توقيف من النّبي صلّى الله عليه وسلّم وهو الّذي أمرهم أن يكتبوه على الهيأة المعروفة بزيادة الألف ونقصها ونحو ذلك الأسرار لا تهتدي إليها العقول إلّا بالفتح الرّباني وهو سرّ من أسرار حظى الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السّماوية فكما أنّ نظم القرآن معجز فرسمه معجز أيضا.[3]

---

[1] إبراهيم بن أحمد المرغيني، دليل الحيران على مورد الضّمآن، مرجع سابق، ص32.

[2] نمشة بنت عبد الله الطّوالة، إعجاز الرّسم القرآني بين المثبتين والنّافيين، مجلّة الدّراسات القرآنية، العدد10، الجمعيّة العلميّة للقرآن الكريم وعلومه، السعودية، 2010، ص 403-404.

[3] أحمد بن المبارك السجلماسي، الابريز من كلام سيّدي عبد العزيز الدّباغ، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002، ص87.

وقال علي الضّباع: " أمّا إن قلنا إنّه من إملاء النّبي عليه الصّلاة والسّلام على كتبة الوحي بالتّلقين جبريل عليه السّلام وهو الأصح كما نقله كثير من العلماء، فالطّاعن فيه طاعن فيما هو صادر عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم".[1]

وقال أشرف قنطة: " أنّنا نعتقد أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد هجّأ للكتبة بعض كلمات القرآن الكريم وهي الكلمات الموقوفة كتابتها، مثل كلمات: بسّط،المسيطرون ،مسيطر ضنين".[2]

ونسب كلّ من الزّرقاني صاحب كتاب مناهل العرفان، أبو شهبة مؤلّف المدخل إلى دراسة القرآن، عبد الحي فرماوي في كتابه رسم المصحف ونقطه هذا القول للجمهور.

وممّن اِنتصر له حمدي الشّيخ والخطّاط محمد طاهر الكردي وغيرهم، ولدعم رأيهم جاء أصحاب المذهب بأدلّة منها:

1.عموم قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ الحجر وقوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾ فصّلت-41-42- فدلّت الآيات أنّ الله تعالى قد تكفّل بحفظ القرآن الكريم، كما أنّه سبحانه نزّه القرآن عن أن يأتيه الباطل ولو كانت كتابة الصّحابة رضي الله عنهم للمصاحف بغير وحي، لنزل رسم بعض الكلمات والحروف بغير ما نزلت به لجهل الكتبة بالخط وهذا باطل لأنّ الله تكفّل بحفظ القرآن الكريم.[3] كما أنّ القول بالاصطلاح في رسم المصحف يلزم منه مفاسد قد تؤدّي بصاحبها إلى الكفر والعياذ بالله[4] يرى حبيب الله الشّنقيطي أنّ القول بالاصطلاح يلزم منه أنّ الصحابة رضي الله عنهم قد غيّروا" قد خالفوا" فيتطرّق الشكّ إلى باقي ما بين الدّفتين وهذا شيء لا يصحّ وكلّما يؤدي إليه لا يقوله مسلم صحيح الإعتقاد فيما ثبت بالتواتر عنه صلّى الله عليه وسلّم وفي ما ثبت من عدالة أصحابها.[5]

وقال علي الضبّاع: ويشهد له أيضا قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾الحجر فقد أخبر سبحانه وتعالى أنّه تكفّل بحفظ كتابه .

وتواترت قراءة (رحمت، نعمت، سنت) وأخواتها المشهورة بالتّاء عند القف، وقراءة ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ﴾ سورة النّساء- 146- سكون التّاء وحذف الياء من غير جازم فلو لم يكن الرّسم العثماني توقيفيًّا علّمه جبريل عليه السّلام للنّبي صلّى الله عليه وسلّم لكان خيره تعالى كاذبا،وهو محال، أي لو كان الرّسم العثماني غير توقيفي، بأن كتبه الصّحابة على ما تيسّر كما زعم البعض لزم أن يكون سبحانه وتعالى أنزل هذه الكلمات (رحمت) وأخواتها بالهاء،﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ﴾ بالياء ...كما كتبها الصّحابة لجهلهم يومئذ بالتّاء وبحذف الياء والواوثمّ

[1] علي بن محمد الضبّاع، سمير الطّالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، المكتبة الأزهرية للتّراث، القاهرة، ط1999، ص18.

[2] أشرف عبد الرّزّاق قنطة، رسم المصحف الإعجاز العددي، ، منار للنّشر والتّوزيع، دمشق، ط1، 1999، ص59.

[3] نمشة بن عبد الله طوّالة، إعجاز الرّسم القرآني بين المثبتين والنّافيين، مرجع سابق، ص406.

[4] فتحي بو دلفة، توجيه ظّواهر الرّسم العثماني عند ابن البنّاء المراكشي، مذكرة ماجيستر، كلّية العلوم الاسلامية، 2014-2015، ص54.

[5] حبيب الله الشّنقيطي، إلقاظ الأعلام لوجوب إتّباع رسم المصحف، مكتبة المعرفة، سوريا، ط2، 1976، ص17.

تبعتهم الأمّة خطأ ثلاثة عشر قرنًا ونصفًا، فتكون الأمّة من عهده صلّى الله عليه وسلّم إلى اليوم مجمعة على إبدال الحروف بالأخرى في كلامه ليست منزلة من عنده، وعلى حذف حروف عديدة منه.

فإذا كان ذلك كذلك لكان خبره تعالى كاذبًا، وكذب خبره تعالى باطل ما أدّى إليه، وهو كون رسم هذه الكلمات ونظائرها بلا توقيف نبوي."[1]

2.إقرار النّبي عليه الصّلاة والسّلام كتاب الوحي على ما كانوا يكتبون من القرآن بين يديه صلّى الله عليه وسلّم، وتوفي عليه الصّلاة والسّلام والقرآن على هذه الكتابة لم تتغيّر ولم تتبدّل، ثمّ أتى أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه فكتب القرآن وجمعه من المصاحف الّتي كتبت بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمّ استنسخ هذه الصّحف عثمان رضي الله عنه وانعقد إجماع أصحاب رسول الله على ذلك[2]، يقول حبيب الله الشّنقيطي: " ومعلوم من فن الأصول أنّ كلّ ما فعل بحضرته صلّى الله عليه وسلّم وإقراره سنّة واجبة الإتّباع لأنّ سنّته قول أو فعل أو إقرار كما تقرّر في محله وقد اجتمع في رسم القرآن القول والإقرار أي التّقرير فالشّأن فيه كلّه التوقيف كترتيبه الآن في المصحف فهو بإشارة منه عليه الصّلاة والسّلام"[3]

3. أحاديث نبوية شريفة فيها إشارة إلى توجيهاته صلّى الله عليه وسلّم للكتبة أو تصحيح لمكتوبهم ...فمن ذلك ما يُروى عن معاوية رضي الله عنه أنّه صلّى الله عليه وسلّم قال له :" ألقي الدواة وحرّف القلم، وأقم الباء، وفرّق السّين ولا تعوّر الميم، وحسّن الله ومد الرّحمان وجوّد الرّحيم وضع قلمك على أذن اليسرى فإنه أذكر لك ".

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:"ضربني النبي صلى الله عليه وسلم قلنا لم ذاك؟ قال:"مددت الباء قبل السين".[4]

4.الاستدلال بأقوال ونقول لبعض المتقدمين على رأسه أبو عبيد القاسم بن سلّام. حيث ثبت عنه قوله: "وحفظها [أي الكتابة] عندنا كالسّنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها..."[5]

و الشاهد في هذا النّص هو قوله كالسّنن القائمة.

5. الاحتجاج بظواهر الرّسم العثماني التي أتت مخالفة لقواعد الرسم الإملائي، بالإضافة إلى مخالفة بعض الظواهر لنظائرها في المصحف قال الفرماوي:" ومن دلائل هذه التوقيفية. أنّ الكلمة من القرآن،قد تكتب في بعض المواضع برسم، وفي موضع آخر برسم مع أنّها هي...فلو كان الرسم بالاصطلاح لما وقع هذا التخالف.

---

[1] علي بن محمد الضّباع، سمير الطالبين، مرجع سابق، ص407.

[2] نمشة بنت عبد الله طوالة، إعجاز الرّسم القرآني بين المثبتين والنافين، مرجع سابق، ص18.

[3] حبيب الله الشّنقيطي، ايقاظ الأعلام، مرجع سابق، ص13.

[4] عبد الكريم السمعاني أدب الإملاء و الإستملاء . مرجع سابق ج1 ص589.

[5] أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن.ت.مروان عطية،محسن خرابة، وفاء تقي الدين. دار اين كثير دمشق. ص361-362.

نظرًا لأنّهم. إذا كان الرّسم باصطلاحهم .سوف يسيرون في عملهم عند الكتابة على الخطة التي قد اتفقوا عليها، أو الاصطلاح الذي ألفوه وغالبًا ما يكون واحدا في القوم المحدودين المتعاصرين وهم كانوا كذلك، ولكن لأنّهم لا يسيرون على خطة من عند أنفسهم، ولا يكتبون كيفما اتفق لهم، بل يتبعون إرشادات الوحي كانت هذه المخالفات.[1] فظواهر الرسم القرآني لها أسرار لا يمكن الوقوف على حقيقتها وكنهنا، فلا بد و الأمر كذلك من التسليم بوقفيتها وأنّ مصدرها علام الأسرار و الغيوب سبحانه وتعالى. ومما قاله الأستاذ عبد الحي الفرماوي بهذا المعنى:"وللقرآن أسرار لاتستفاد إلاّ بهذا الرسم، فمن كتبه بالرسم التوقيفي، فقد أداه بجميع أسراره،ومن كتبه بغير ذلك فقد أداه ناقصا، ويكون ما كتبه إنّما هو من عند نفسه لامن عند الله.[2]

المطلب الثاني: اصطلاحية الرسم القرآني

الفريق الثاني:القائلون بأنّ الرسم القرآني اصطلاحي

-اختلف أصحاب هذا الطريق في رأيهم عن أصحاب الفريق الأول – أي القائلون بتوقيفية الرسم القرآني.

حيث يرى أصحاب هذا الفريق أنّ الرسم القرآني توقيفي اجتهادي ومذهبهم أنّ الصحابة رضي الله عنهم كتبوا القرآن في المصاحف كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفق ما عتاده الكتّاب في زمانهم من قواعد الكتابة، فكتابتهم للقرآن الكريم بما لديهم من أصول الكتابة لا بتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم: أي أنّ كتابة القرآن الكريم كان باتفاق وباجتهاد من الصحابة.

-ولقد قدم أصحاب هذا التوجه أمثال الباقلاني و العز بن عبد السلام و الشوكاني. وبعض المعاصرين أمثال محمد طاهر كردي،وصبحي الصالح وغانم قدوري مجموعة من الأدلة لإثبات أقوالهم:

1.حاجة دعوى التوقيف إلى دليل، ولا يوجد دليل صريح صحيح من الكتاب ولا من السنة ولا من أقوال الصحابة رضي الله عنهم يدل على أنّ رسم القرآن توقيفي وفي هذا الصدد يقول أبو بكر الباقلاني:"وأمّا الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئًا، إذ لم يأخذ على كُتّاب القرآن وخطاط المصاحف رسمًا بعينه دون غيره، أوجبه عليهم وترك ما عداه ؛إذ وجوب ذلك لا يدرك إلاّ بالسمع و التوقيف،وليس من نصوص الكتاب ولا مفهومه أنّ رسم القرآن وضبطه لا يجوز تجاوزه، ولا في السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلّت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه، ولم يبين لهم وجها معينا،

[1] عبد الحي حسين الفرماوي، رسم المصحف ونقطه ،المكتبة المكية مكة ، ط 1- ، 2004 ص 395.
[2] المرجع نفسه ص346.

ولا نهى أحدا عن كتابته،ولذلك اختلفت خطوط المصحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص؛لعلمه بأنّ ذلك اصطلاح وأنّ النّاس لا يخفى عليهم الحال.[1]

فالبقلاني من خلال هذا القول ينفي وجود أي دليل صريح من القرآن أو السنة ولا إجماع يدل على أنّ الرسم القرآني توقيفي ويصرح بأنّ الرسم اصطلاحي من خلال عبارة – لعلمه بأنّ ذلك اصطلاح

2.ويستدلون على ذهبوا إليه بدليل مفاده أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان أميّا لا يقرأ ولا يكتب فلا يصح أن يقال إنّه أقر الطريقة التي رسم بها كتّاب الوحي بحروف القرآن.

يقول محمد طاهر الكردي:"إنّ من معجزات النبيّ صلى الله عليه وسلم كونه أميًا لا يكتب ولا يقرأ كتابا كما قال تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨﴾ العنكبوت48

فكيف يملي عليه الصلاة و السلام زيد بن ثابت على حسب قواعد الكتابة و الإملاء من نحو الزيادة و النقص و الوصل والفصل.

فهل كان يقول صلى الله عليه وسلم لكاتب أكتب كلمة "إبراهيم" في سورة البقرة كلها بغير الياء وأكتبها في بقية القرآن بالياء وأكتب كلمة "بأيد" بياءين، وأكتب كلمة "وجاىء يومئذ بجهنّم" بزيادة ألف بعد الجيم.[2]

فإن كان إملاء النبيّ صلى الله عليه وسلم القرآن لكاتب الوحي بهذه الصفة فالرسم توقيفي بلا جدال لكن لم نر منقولًا أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام كان يملي كاتب الوحي بهذه الصفة و الكيفية، فلو كان كذلك لتواتر عنه صلى الله عليه وسلم و ما كان ذلك خافيا على أحد، ولو كان كذلك أيضا ولو كان كذلك أيضا لكان عليه الصلاة و السلام عارفا بأصول الكتابة و قواعد الإملاء وكيف هو النبيّ الأميّ.[3] فالكردي وهو من القائلين بالإصلاح يرى بأنّ النبيّ عليه الصلاة و السلام لم يملي على كاتب الوحي الصفة و الكيفية التي يجب أن يكتب بها لأنّه كان أميّ.

3.أيضًا من أدلة أصحاب هذا المذهب اختلاف الصحابة في رسم بعض ألفاظه، و تخيرهم بين بعض الصور يدل على الإصلاح فلو كان توقيفا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاز لهم أن يختلفوا فيه، ويدللون على ذلك بأنّ عثمان رضي الله عنه أرسل إلى زيد بن ثابت وغيره فقال انسخوا هذه الصحف في مصحف واحد وقال للنفر القرشيين إن اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه على لسان قريش فإنّما نزل يعني بمعظمه بلسان قريش قال زيد فجعلنا نختلف في الشيء ثم نجمع أمرنا على رأي واحد فاختلفوا في التابوت فقال زيد "التابوه" وقال النفر القرشيون "التابوت" قال فأبيت أن ارجع إليهم وأبو أن يرجعوا إلي حتى رفعنا

[1] شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف ولإصلاحات الحديثة، مرجع سابق، ص74.
[2] محمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ص101-102
[3] المرجع نفسه، ص103.

ذلك إلى عثمان رضي الله عنه فقال عثمان اكتبوه "التابوت" فإنّما انزل القرآن على لسان قريش.[1]

فأصحاب هذا الاتجاه يرون بأنّ الرسم القرآني لو كان توقيفا لما جاز لصحابة أن يختلفوا فيه ما كان لعثمان رضي الله عنه أن يأمرهم بكتابته بلغة أهل قريش

بل كان حري به أن يقول لزيد أكتبه كما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4.كذلك من مما استدلوا به العثور على شواهد وآثار تاريخية من نقوش وكتابات لغير القرآن تحمل نفس ظواهر الرسم التي رسمت بها المصاحف، وتثبت أنّ قواعد الكتابة التي رسم بها الصحابة رضي الله عنهم المصاحف هي التي كانت معروفة في زمانهم، يقول غانم قدوري:"ظلت تلك الظواهر الكتابية التي لم تخضع لقواعد الهجاء المستحدثة محل نقاش ومثار تساؤل، فاختلفت وجهات نظر العلماء في تفسيرها، وتناقضت مواقفهم – أحيانا- منهاحتى إنّ بعض العلماء حمل تلك الظواهر على خطأ الكاتب في الكتابة، وذهب آخرون إلى أنّها توقيف، وأنّها تخفي من الأسرار الباطنة مالا يدرك إلا بالفتح الرباني، وقد أوقعهم جميعا في ذلك إهمالهم للبعد التاريخي للكتابة، واعتقادهم جميعا أنّ الأصل في الكتابة موافقة الخط للفظ، فقالوا إنّ الصحابة، رضوان الله عليهم – خرجوا على ذلك الأصل حين كتبوا المصحف، وهم في الحقيقة إنّما استخدموا الهجاء المستعمل في زمانهم، الذي يعود بقواعده وبما يحمل من ظواهر كتابية وردت في رسم المصحف إلى فترات أقدم من تاريخ نسخ المصاحف.[2]

فالكاتب غانم قدوري وهو من القائلين باصطلاحية الرّسم القرآني ومن خلال قوله المذكور ينفي أن تحمل ظواهر الرسم القرآني على خطأ الكاتب أو التوقيف بل يرى أنّ الهجاء المستعمل في كتابه المصاحف كان مستعمل في زمانهم.

ومن الأدّلة الّتي قدّمها أصحاب هذا التّوجه أيضا أنّ الرّسم القرآني نعت بالرّسم العثماني ولو كان توقيفا لنعت بالرّسم التّوقيفي وفي هذا الصدد يقول الكردي:

"لو كان الرّسم توقيفا لنعتوه بالرّسم التوقيفي أو بالرّسم النبوي وما كانوا لنعتوه بالرسم التوقيفي أو بالرّسم النبوي وما كانوا نعتوه بالرّسم العثماني نسبة لعثمان بن عفان فاستدلالهم بأنّ زيد بن ثابت كتب كلمة أو اخشوني بالبقرة بإثبات الياء وكتبها في المائدة بحذفها في غير محل لأنّ ثبوت الياء أوحذفها يعلم من وقوف القارئ على الكلمة، فإنّ وقف بالسكون على نون واخشوني كتبت بالنون فقط وإن وقف على الياء كتبت بالياء قال بعضهم إنّ مدار الرّسم والكتابة معتبر بالوقف والبراءة فزيد بن ثابت عرف ذلك من وقف النبيّ صلى الله عليه وسلم على الكلمة، فعلم مما ذكرناه أنّ رسم المصحف ليس توقيفا وإنّما هو من وضع الصحابة واصطلاحهم لحكمة لم ندركها.[3]

وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أنّ رسم القرآن وخطه لا يجوز إلاّ على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا

[1] إبراهيم بن أحمد الماغيني، دليل الحيران على مورد الظمآن، مرجع سابق، ص14.
[2] غانم قدوري، رسم المصحف دراسته لغوية تاريخية اللجنة الوطنية، العراق، ط1 -1982- ص204.
[3] محمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه،مرج سابق، ص104.

في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا، ولا نهى أحدًا عن كتابته.

ولذلك اختلفت خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص، لعلمه بأنّ ذلك اصطلاح وأنّ الناس لا يخفى عليهم الحال، ولأجل هذا بعينه جاز أنّ يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول، وأن يجعل اللام على صورة الكاف وأن تعوج الألفات، وأن يكتب أيضًا على غير هذه الوجوه، وساغ أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين،وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة وجاز أن يكتب بين ذلك.[1]

وإذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصورة وأنّ الناس قد أجازوا ذلك كله وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته وهو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر، علم أنّه لم يؤخذ في ذلك على الناس محدود مخصوص كما أخذ عليهم يقول بأنّه اصطلاحي أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم الذين عاصروا النبي عليه الصلاة والسلام وشاهدوا الوحي وبالتالي ارتضته الأمّة الإسلامية.

المطلب الثالث: الترجيح بين القولين

الفريق الثّالث: أما الفريق الثّالث فقد سكت عن هذا الأمر ومنع المسألتين فالرّسم ليس توقيفي ولا اصطلاحي.

وذهب إلى ذلك رؤوف الشلبي حيث يقول: " موضوع ارتباط الرّسم العثماني بالإصطلاح التوفيق أو التّوقيف ليس بذي وزن، لأنّه لو كان توقيفيًّا لما وقع خلاف، ولما أشار عليه سيّدنا عثمان أكتبوه بلسان قريش فقد نزل بلغتهم، إذًا مبحث الرّسم العثماني توقيفي أو توفيقي أو ليس بالجيّد علمًا لوقوع هذا الخلاف، وليس معنى هذا أنّني أميل إلى الرّأي القائل بأنّه توفيقي، كلّا فأنا أمنع المسألتين معًا، وأقول إنّه اصطلاح أجمع عليه كبار الصّحابة وارتضته الأمّة الإسلامية كلّها ورثته تركة عن أكابر الصّحابة وهو الأعرف بكتاب الله الّذين شاهدوا الوحي والنّبي صلّى الله عليه وسلّم، وعاشوا حياة النّور والهدي والله يصل السّماء بالأوض بحبله المقدّس فهو إجماع فريد في نوع."

فصاحب القول رؤوف الشلبي من بين الّذين حاولوا التّرجيح بين توقيفية رسم القرآن واصطلاحيته فهو من خلال قوله يمنع المسألتين ولا يميل إلى رأي دون الأخر ولكن يقول بأنه اصطلاحي أجمع عليه الصّحابة رضوان الله عليهم الذين عاصروا النّبي عليه الصلاة والسّلام شاهدوا الوحي وبالتّالي ارتضته الأمّة الإسلامية[2].

[1] محمد علي السلامة، منهج الفرقان في علوم القرآن، ت – محمد سيد أحمد الميسر، مرجع سابق ج1، ص144.
[2]- رؤ وف شلبي، جواهر العرفان في الدّعوة وعلوم القرآن، عالم الفكر الطّبعة2، 1989، ص993.

الفصل الثّاني:

حكم إتّباع الرّسم القرآني و

إعجازه بين المثبتين والنّافين

تمهيد:

إنّ أحقّ ما يشتغل به الباحثون، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون مُدارسة كتاب الله ومداومة البحث فيه للوقوف على لآلئه لا تنفذ، والغوص في علومه وحقائقه وأهم حقيقة تذكر أنّ القرآن معجز بكلّ ما يتحمّله هذا اللّفظ من معنى، فهو معجز بألفاظه وأسلوبه ومعجز في بيانه ونظمه، وهو معجز في كل علم ديني، ومنه الإعجاز من ناحية رسمه وكتابته.

فقد خاض علماء القرآن في مسألة إعجاز رسمه وكتابته وحكم إتباعه فانقسموا إلى فريقين مثبتين لهذا الإعجاز ونافين له، وسنعرض لهذين الفريقين وما قدّماه من أدلّة في ثنايا هذا الفصل.

المبحث الأوّل:حكم إتّباع الرّسم القرآني.

المطلب الأوّل: وجوب إتباع الرّسم القرآني.

كتبت عدّة مصاحف في عهد الصّحابة رضوان الله عليهم بما كان متواجد ومتعارف عليه في ذلك الزّمن وما كان فيها من قواعد للهجاء وأصول الرّسم لأنّه كان واقع الكتابة آنذاك ولا يجب أن يحيد عليه أحد وكان خيرما يقتدون بها في رسمهم لهذه المصاحف لهذا توجد العديد من الأقوال التي اختلف فيها العلماء في وجوب التزام الرّسم العثماني في كتابة المصاحف على قولين في العموم القول بأنّ رسم المصحف توقيفي بأمر من الرّسول صلى الله عليه وسلم ويجب إتباعه وأيضاً اصطلاحي ويجب إتباعه.

القول الأوّل: وجوب التزام الرّسم العثماني بين التوقيف والاصطلاح.

-القول بأنّ رسم المصحف توقيفي: من بين الذين قالوا بتوقيفية رسم المصحف الشريف نجد: صبحي صالح ، خالد العك، شعبان إسماعيل، محمد العقاب الشنقيطي وعلي الضباع، محمد شملول وغيرهم، حيث يقول صبحي صالح :"إنّ احترام الرّسم العثماني واستحسان أمر يختلف اختلافا جوهريًا عن القول بالتوقيف فيه فقد تضافرت آراء العلماء على ضرورة التزام هذا الرّسم حتّى قال الإمام أحمد بن حنبل " تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو/ وألف/وياء أو غير ذلك "[1]

كما يقول خالد العك " رسم المصحف توقيفي بتقرير منه عليه الصلاة والسّلام. ذهب جمهور من العلماء إلى أنّ رسم الذي كتب في زمن عثمان على يدي كاتب الوحي زيد بن ثابت توقيفي لا يجوز مخالفته في كتابة المصاحف ودليل ذلك

-أنّ القرآن كتب كله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصّلاة والسّلام يملي على كاتب الوحي ويرشده في الكتابة بوحي من جبريل عليه السّلام روى الطّبراني بسند رجاله ثقات عن زيد بن ثابت أنّه قال " كنت أكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملي، عليّ فإذا فرغت قال اقرأ، فقرأه فإذا كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى النّاس".

- إطباق القرّاء جميعًا على قواعد رسم المصحف الّذي اجمع الصّحابة جميعًا على وجوب إتباعه وعدم مخالفته وإجماعهم لم يأت هكذا وإنّما كان على دراية واضحة في أنّ رسمه توقيفيّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما يقتضي النّص الكريم.

[1] صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، صفحة278.

لذلك نجد نصوص العلماء صريحة في وجوب التّقيّد به وعدم مخالفته ويقول ابن درستويه " وجدنا كتاب الله جلّا ذكره لا يقاس هجاؤه، ولا يخالف خطّه ولكنّه يتلقّى بالقبول على ما أودع المصحف"

أمّا الإمام أحمد فيقول " يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو نحو ذلك.[1]

ويرى الشنقيطي في كتابه "إيقاظ الأعلام" أنّ رسم القرآن الشّريف سنّة واجبة الإتّباع لكونه أمر توقيفي لأنّه كتب كله في عهد النّبي صلّى الله عليه وسلّم لكن غير مجموع في مصحف مرتب. ودليل ذلك في عهدة البيان للخرّاز ما نصه:

فواجب على ذوي الأذهان أن يتّبعوا المرسوم في القرآن

ويقتدوا بمن رآه نظـــرًا إذْ جعلوه للإمـــــام وزرًا

وكيف لا يصحّ الإقتـــداء بما أتى نصابه الشّقـــــــاء

روى عياض أنّه من غيّرا حرفا من القرآن عمدًا كــفرا

زيادة أو نقصا أو بـــدلا شيئًا من الرّسم الّذي أصــلا

وقد ثبت بما تقدّمت الإشارة إليه من نصوص الأئمة أنّه توقيفي كتابا وسنّة و إجماعًا دليل ذلك من السّنة أمره صلّى الله عليه وسلّم بكتابته ودليله من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ - الآية -7- الحشر.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ العلق الآية 4-5

وقال ابن فارس أنّ الخط توقيفي لقوله تعالى في سورة القلم:[2]﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ الآية -1- القلم.

[1] خالد العك: تاريخ توقيف نص القرآن الكريم، دار الفكر طبعة الثانية 1406ه – 1986م، صفحة 55 – 56.
[2] المرجع نفسه، ص20.

وأنّ هذه الحروف داخلة في الأسماء الّتي علّم الله آدم.[1]وكما يضيف في هذا السّياق غانم قدوري الحمد قوله: أوجب العلماء وأفتى الفقهاء بوجوب الالتزام بالرّسم العثماني في كتابه المصاحف، وصارت موافقة القراءة لرسم المصحف شرطًا لقبولها وصحّة القراءة بها، وقد نصَّ على ذلك المؤلّفون في رسم المصحف، فقال أبو العباس المهداوي:"لمّا كانت المصاحف الّتي هي الأئمة، إذ قد اجتمعت عليها الأمّة يلزم موافقتها، ولا يسوغ مخالفتها، وكان كثير من الخط المثبت فيها يخرج عن المعهود عند النّاس، مع حاجتهم إلى معرفته، لتكتب المصاحف على رسمه. وتجري في الوقف على كثير منه لكلّ قارئ من القراء على مذهبه وحكمه، كانت الحاجة إليه كالحاجة إلى سائر علوم القرآن بل أهم ووجوب تعليمه أشمل وأعم إذ لا يصح معرفة بعض ما اختلف فيه القراء دون معرفته، ولا يسع أحدًا اكتتاب مصحف على خلاف خط المصحف" ودليل ذلك " قال الأندرابي وإتّباع المصحف في هجائه واجب ومن طعن في شيء من هجائه فهو كالطّاعن في تلاوته، لأنّه بالهجاء يتلى."[2]

ويضيف علي الضّباع عمّا قاله سابقوه في وجوب الالتزام برسم المصحف الشريف حيث يقول قال الأستاذ عبد الرّحمان بن القاضي المغربي بعد ذكره القول المذكور ولا يجوز غير ذلك ولا يلتفت إلى اعتلال من خالف بقوله " إنّ العامّة لا تعرف مرسوم المصحف يدخل عليهم الخلل قراءتهم في المصحف إذا كتب على المرسوم (العثماني) إلى أخر ما علّلوا به فهذا ليس بشيء لأنّ من لا يعرف المرسوم من الأئمة يجب عليه أن لا يقرأ في المصحف حتى يتعلّم القراءة على وجهها، ويتعلّم مرسوم المصحف فإن فعل غير ذلك فقد خالف ما اجتمعت عليه الأمّة."[3]

ويستدل بذلك من قول صاحب فتح الرّحمان : بعد ذكره القول المذكور أيضًا فما كتبوه في المصاحف بغير ألفٍ، وما كتبوه بألف كتبوه بألف كذلك وما كتبوه متّصلًا فواجب أنْ يكتب متصلا فما كتبوه منفصلًا فواجب أن يكتب منفصلًا وما كتبوه بتاء فواجب أن يكتب بتاء وما كتبوه بهاء فواجب أن يكتب بهاء ومن خالف بشيء من ذلك فقد أثم. ويقول الشنقيطي في كتابه رشف اللمى رسم القرآن ينقل الحركة وقيل: إنّه غير مهموز أصلًا في نسقهِ الكتاب سنّة متّبعة كما نحى: قصد ذلك أهل المذاهب الأربعة مالك وأبو حنيفة و الشافعي وأحمد وكذلك غيرهم ونقل أبو عمر الدّاني عن أشهب سئل مالك عمّن استكتب مصحفا هل يكتبه على ما أحدته النّاس من الهجاء قال لا أرى ذلك بل الكتابة الأولى.

---

[1] الشنقيطي،إيقاظ الأعلام لوجوب إتباع رسم المصحف، مكتبة المعرفة، سوريا، طبعة2- 1976 ، صفحة15،12،10.
[2] غانم قدوري الحمد، الميسر في علم المصحف وضبطه، دون طبعة1433ه، 2012م – صفحة 50- 51.
[3] علي محمد الضّباع، سمير الطّالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مطبعة المراسلات، مصر، طبعة1، صفحة19.

قال أبو عمر وهو مذهب الأئمة، نقلة أحمد بن المبارك و السّيوطي في "الإتقان" لأنّه يأمر المصطفى صلىّ الله عليه وسلّم بذلك وهو مشهور كما تقدّم، أو بإجماع الرّاشدين الخلفاء، أي بإجماع منهم على ذلك فثبت أنّه توقيفي كتابا وسنّة وإجماعا.[1]

ويضيف دليل ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ ودليل الإجماع نصوص الأئمة التي طفحت بذلك، فإن قيل لم يَصِحْ حديث بالأصول به، فتقريره صلىّ الله عليه وسلم كافٍ، وهو قد كُتِبَ في زمنهِ بلا خلاف وإنّما الخلاف هل كان مجموعًا أم لا؟ وإذا قرَّر النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم على أمر لا يسدّ غير مَسَدّهُ، صيرا لازمًا واجبًا ولم يوجد رسم يوفي توفيتهُ لجميع القراءات وحملِهِ الأسرار العجيبات، وإن قررنا أن باجتهاد من الصحابة، فلا يخلو إمّا أن يكون على الهيئة التي كُتِبَ بها في زمن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أم لا أما الدباغ فيقول:" اعلم أنَّ للكلام القديم سرًا وللكتابة دخلًا في ذلك فمن كتبهُ بحالهِ فقد أداهُ بجميع أسرارهِ، وإلّا فقد نقص من سره وجاء بكلمات من تلقاء نفسه.[2]

ويضيف محمد علي الضبَّاع في شرح الطّحاوي ينبغي لمن أراد كتابة القرآن أن ينظم الكلمات كما هي في مصحف عثمان رضي الله عنه لإجماع الأمّة على ذلك ويضيف القاضي عياظ "في آخر كتاب الشّفاء وقد أجمع المسلمون أنَّ القرآن المتلو في جميع أقطاب الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين ممَّا جمعه الدّفتان من أوّل الحمد لله ربِّ العالمين إلى آخر قل أعوذ بربِّ النّاس أنّهُ كلام الله"

ويقول كذلك الإمام بن الحاج في المدخل يتعيّن على كاتب المصحف أن يترك ما أحدثه بعض النّاس في هذا الزّمان وهو أن ينسخ المصحف على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الأمّة على ما وجدته بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه قال الإمام مالك" القرآن يكتب بالكتاب الأوّل"[3] .

[1] محمد لعقاب الشنقيطي، كشف العمى، طبعة ضمن رسائل أولاد مايابي، دار البشير عمان دون طبعة2003 ، ص224.
[2] المرجع نفسه ص225.
[3] علي الضبّاع، سمير الطّالبين، ص20.

كما يدعم كامل شعير هذه الآراء بقوله أنَّ رسم الكلمات في المصاحف على نحو ما رسمت في المصاحف العثمانية وشكل ذلك الرسم ظاهرة اعتنى بها علماء القرآن وكتاب المصاحف وعلماء اللّغة واختص بدراستها علم رسم المصحف.

ولم يحظ الرسم العثماني بتلك العناية والاهتمام لأنَّهُ ليس فقط أثر تاريخي يرجع إلى عصر النبوة و الخلافة الراشدة فحسب، ولكن لأنّه صار أحد أركان القراءة الصحيحة بل هو الركن الأعظم في إثبات القرآنية للقرآن.[1]

ويذهب مجلس هيئة كبار العلماء إلى تأييد رأي كمال شعير وسابقيه في أن يبقى رسم المصحف على ما كان بالّرسم العثماني، ولا ينبغي تغييره ليوافق قواعد الإملاء الحديثة محافظة على كتاب الله من التحريف، وإتباعا لما كان عليه الصّحابة وأئمة السّلف رضوان الله عليهم أجمعين.

لأنَّ كتابة المصحف بالرّسم العثماني كانت في عهد عثمان رضي الله عنه، وأنّه أمر كتبه المصحف أن يكتبوه على رسم معيّن ووافقه الصّحابة وتابعهم التَّابعون ومن بعد هم إلى عصرنا هذا، كما ثبت أنَّ النبي صلى الله عليه وسلّم قال" عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الرّاشدين المهذبين من بعدي" فالمحافظة على كتابة المصحف بهذا الرَّسم هو المتعيّن؛ اقتداء بعثمان وعلي وسائر الصَّحابة وعملًا بإجماعهم.[2]

ونختم قول الموفقين لحكم الرّسم العثماني بالأبيات التالية التي قالها العز بن عبد السّلام لا يجوز كتابة المصحف إلاّ على الرّسوم الأولى:

فاستحضر الصّحف الأولى الّتي جُمعت وخصّ زيدًا ومن قريشه نفرا.

على لسان قريشٍ فكتبوه كمـــــــــــا على الرّســول به إنزاله انتشرا.

فجرّدوه كما يهوى كتابتـــــــــــــه وما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا.

وسار في نسخ منها مع المدنـــــــــي كوفٍ وشامٍ و بصرٍتملأ البصرا.

بعد تناولنا لمختلف هذه الآراء نرى أنَّ العلماء قد أجمعوا على وجوب الالتزام برسم المصحف الشريف، وهو الرَّسم العثماني وبالتَّالي فهم يُقِرُّون بتوقيفية رسمِهِ.

[1] عبد المنعم كامل شعير الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، مرجع سابق، ص 5.

[2] شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات، دار السلام، طبعة1433،2 – 2012، ص83 – 84.

ورغم ذلك يوجد من لهُ رأي آخر وهو أنّ رسم المصحف اصطلاحي ويجب الالتزام به

القول بأنّ رسم المصحف اصطلاحي ويجب الالتزام به.

ومن بين من خاض في هذا الأمر نجد البهيقي، مناع القطّان، فضل حسن عباس.

ذهب الكثير من العلماء إلى أن الرّسم العثماني ليس توقيفيًا عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم ولكنه اصطّلاح ارتضاه عثمان وتلقتهُ الأمّة بالقبول، فوجب التزامه والأخذ به ولا تجوز مخالفته ودليل ذلك " سئل مالك: هل يكتب المصحف على ما أخذته النَّاس من هجاء؟ قال: لا: إلاّ على الكتبة الأولى رواه أبو عمر الداني ولا مخالف له من علماء الأمّة"[1] .

حيث يقول البهيقي في شعب الإيمان " من كتب مصحفًا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الّذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه، ولا يغيّر ممَّا كتبوه شيئًا، فإنّهم كانوا أكثر علمًا، وأصدق قلبًا ولِسَانًا، وأعظم أمانة فلا ينبغي أن نظنَّ بأنفسنا استدراكًا عليهم"[2].

وكما جاء في حواشي المنهج في فقه الشّافعية ما نَصُّهُ كلمه (الرّبا) بالواو والألف كما جاء في الرّسم العثماني و لا تُكْتَبُ في القرآن بالياء أو بالألف لأنَّ لرسمه سنة مُتَبَعَة وجاء في المحيط البر هاني في فقه الحنفية ما نصُّه " إنَّهُ ينبغي ألّا يُكْتب المصحف بغير الرّسم العثماني"[3] .

كما يضيف العلامة نظام الدّين النيسبوري إلى الأقوال الواردة ما نّصُه " وإتّباع المصحف في هجائه واجبٌ، ومن طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته؛ لأنّهُ بالهجاء يتلى" وقال جماعة من الأئمة :" إنَّ الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتاب أن يتبعوا هذا الرّسم في خط المصحف فإنَّهُ رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم وكاتب وحيه، وعَلِمَ من دعوة النّبي صلّى الله عليه وسلّم مالم يعلم غيره فما كتب شيئًا من ذلك إلّا لعلة لطيفة وحكمة بليغة، وإن قصر عنها رأينا ألا ترى أنَّهُ كتب ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ ﴾ المؤمنون 9 و﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ ﴾ التوبة 103 بالألف بعد الواو أو الألف

[1] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن،مرجع سابق، ص140.
[2] خالد العك، تاريخ توقيف نص القرآن الكريم، دار الفكر، طبعة2، 1406ه – 1986م ، ص56.
[3] الزر قاني، مناهل العرفان،مرجع سابق، ص 337.

من غير واو لما دَلَّ ذلِكَ إلَّا على وجه واحد وقراءة وَاحِدَة؟ وكذلك ﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفِرُ لِمَن عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٤٢ ﴾ [الرَّعْد42] بغير ألف قبل الفاء ولا بعدها ليدُلَّ على القراءتين والله أعلم.[1]

ويقول أبو عبيدة: إتباع حروف المصاحف عندنا كالسُّنن القائمة الّتي لا يجوز لأحد أن يتعداها.

إنَّ الرّسول صلىَّ الله عليه وسلَّم كان كلّما نزل شيء من القرآن دعا من يكتبه وكان له كتبة للوحي وكان النّبي صلىَّ الله عليه وسلّم يقرّهم على هذه الكتابة، ومادام الأمر كذلك فإنَّ كتابة المصحف ممَّا لا تجوز مخالفته لأنَّهُ ثابت بتقرير النبيّ صلى الله عليه وسلّم.

اجماع الصّحابة على ما فعله عثمان ورضاهم به، إذ لم ينقل عن أحد مخالفته.

اختلاف كتابة الكلمات المتماثلة فكلمة ﴿وَٱخۡشَوۡنِي﴾في البقرة كتبت بالياء أمَّا في المائدة فبدون ياء في موضعين منهما ولولا أمر التّوقيف ما وُجد هذا الاختلاف.

وقال ابن مبارك" فمن كتبه بالكتابة التوقيفية فقد أداه بجميع أسراره من كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص من أسراره ويكون الّذي كتبه كلمات من تلقاء نفسه إلاّ الكلمات المنزلة"[2].

وبعدما عرضنا آراء من قالوا بوجوب إتباع رسم المصحف في اصطلاحه وتوقيفه سنعرض فيما يأتي لمن قالوا بجواز مخالفة كتابة المصحف الشريف.

المطلب الثاني: جواز مخالفة الرّسم القرآني

ذهب أنصار هذا الفريق ومن بينهم الباقلاني وابن خلدون إلى رأي مفاده جواز كتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائي الحديث؛ وبهذا يخالف أصحاب هذا الرأي أصحاب الفريق القائل بوجوب الالتزام بالرسم العثماني فحسب رأيهم لا يجب على الأمة الالتزام بالرسم العثماني ويأتي هذا من تصور هؤلاء، بأنّ الرسم المصحفي من اصطلاح الصحابة رضوان الله عليهم.

ويستدل القائلون بجواز كتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائي على توجههم بعدم وجود نص من القرآن الكريم أومن السنّة النبوية يوجب الالتزام بوجه مخصوص وفي هذا الصدد نذكر قول الباقلاني: إنّما فرض على الأمة الوصية في القرآن وألفاظه، فلا يزيدون حرفا ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يؤخرونه، ويتلونه على نحو ما يتلى عليهم، وأمّا الكتابة فلم يفرض

[1] أحمد خالد شكري، حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه، منشور بمجلة الشريعة والقانون، العدد33، 1424ه – 2008م، ص415.

[2] فضل حسن عبَّاس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، طبعة الأولى، الجزء الأول 1997، صفحة 469 – 470.

الله على الأمة فيها شيئًا إذ لم يأخذ كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه إذ وجوب ذلك لا يدرك إلّا بالسمع والتوقيف.

وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أنّ رسم القرآن وخطه لا يجوز إلّا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنّة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا، ولا نهى أحدا عن كتابته.

ولذلك اختلفت خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص، لعلمه بأنّ ذلك اصطلاح وأنّ الناس لا يخفى عليهم الحال، ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول، وأن يجعل اللام على صورة الكاف وأن تعوج الألفات، وأن يكتب أيضا على غير هذه الوجوه، وساغ أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين، وجاز أن يكتب بالخطوط و الهجاء المحدثة وجاز أن يكتب بين ذلك.[1]

وإذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصور وأنّ الناس قد أجازوا ذلك كله وأجازوا وأن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته وهو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر، علم أنّه يؤخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما أخذ عليهم في القراءة و الآذان، و السبب في ذلك أنّ الخطوط إنّما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز فكل رسم دلّ على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكتابة به على أي صورة كانت.

وبالجملة فكل من ادعى أنّه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أنّ يقيم الحجة على دعواه وأنى له ذلك.[2]

فالبلقاني يرى بأنّه يجوز للأمة كتابة القرآن بأي رسم تيسير لها فلا يوجد نصوص في الكتاب ولا في السنّة ولا في الإجماع يوجب كتابة القرآن على وجه مخصوص، فالأساس هو الحفاظ على ألفاظه.

ويعلق صاحب مباحث علوم القرآن صبحي صالح على قول الباقلاني الذي ذكرناه آنفًا قائلًا: أو إنّ رأي القاضي أبي بكر هذا الجدير أن يؤخذ به، وحجته ظاهرة، ونظرة بعيدة، فهو

[1] محمد علي السلامة، منهج الفرقان في علوم القرآن – ت – محمد سيد أحمد الميسر، مرجع سابق الجزء الأول، صفحة144.

[2] المرجع نفسه، ص145.

لم يخلط بين عاطفة الإجلال للسلف وبين التماس البرهان على قضية دينية تتعلق برسم كتاب الله. أما الذين ذهبوا إلى أنّ الرسم القرآني توقيفي أزلي فقد احتكموا في ذلك إلى عواطفهم واستسلموا استسلامًا شعريًا صوفيًا إلى مواذيقهم ومواعيدهم، والأذواق نسبية لا دخل لها في الدين، ولا يستنبط منها حقيقة شعرية.[1]

والظاهرة من قول صبحي صالح أنّه يؤيد الباقلاني في رأيه وهذا ما تؤكده عبارة "هذا الجدير أن يؤخذ به وحجته ظاهرة ونظره بعيد"؛ ويرى بأنّ الباقلاني لم يحكم العاطفة في هذه القضية الدينية أي رسم الكتاب على عكس من يقولون أنّه توقيفي ويجب إتباعه.

تم يواصل قائلًا: " وإنّا لنذهب في رسم القرآن مذهبًا أبعد من هذا، فلا ترى جواز مخالفته لمجرد الحجج التي أوردها الباقلاني، بل نأخذ برأي العز بن عبد السلام الذي يقول:" لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير الجهال".فالعامّة لا يستطيعون أن يقرؤوا القرآن في رسمه القديم، فيحسن بل يجب أن يكتب لهم بالاصطلاحات الشائعة في عصرهم.[2]

فأصحاب هذا الاتجاه يرون أنّه لا سر في زيادة الألف لأذبحنه – والياء في بأييد-...إلخ بل إنّ ما قاله الفريق المحافظ – أي الفريق القائل بوجوب إتباع الرّسم العثماني، من الأسرار في ذلك ضرب من التكلف و التأويل، فما السر في زيادة الألف في ملاقوا ربهم- بنوا إسرائيل – أولوا الألباب وزيادة الياء في نبأي المرسلين أنأي الليل فهم يستدلون بأن ما في الرسم العثماني من زيادات أو حُذوف لم يكن توقيفيًا أوحي به من الله على رسوله ولو كان ذلك لآمنا به وحرصنا عليه بل إنّ هذا الفريق ليذهب على ما هو أبعد من ذلك؛ فيرى أن هذا الرسم بما فيه من زيادات أو حذف أو غيرها هو خطأ من الكتاب يقول ابن خلدون في مقدمته:(فقد كان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى غاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط لما كان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع، ونظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير

[1] صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن- دار العلم للملايين بيروت – الطبعة10 – 1977- ص279.
[2] المرجع نفسه – ص 145.

مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها).[1]

فالمجيزون لرسم المصحف بغير الرسم العثماني يرون بأنَّه لا يوجد أي سر في الزيادات و الحذوف وأنّه ليس توقيفي لهذا ليس من الوجوب إتباعه. ثم إذا كان الفريق المحافظ يرى التزام الرسم العثماني؛ احتياطًا لبقاء القرآن على أصله لفظًا وكتابة، فإن للفريق الآخر أن يقول: إنّنا نرى رسم المصحف بالإملاء المعاصر، حتى يقرأ القرآن صحيحا، ويحفظ صحيحا.... إن الطلبة في المدارس و المتعبدين – من غير توقيف – بتلاوة القرآن من عامة الناس إذا قرءوا القرآن مرسوما بالرسم العثماني، فإنهم يقعون في الخطأ والتحريف. أمّا إذا قرءوه مرسوما بالرسم الذي تعارف عليه الناس فإنّ ألسنتهم تسلم من التحريف والتبديل. وخذ مثلًا الآيات الكريمة الآتية برسمها العثماني:﴿ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ سورة الأنعام الآية 34 ومن قوله تعالى﴿مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ﴾ سورة يونس الآية 15 وفي سورة القلم قوله أيضًا﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ٦﴾ الآية6 وقال قوله تعالى﴿ وَلَا تَاْيْسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ سورة يوسف الآية87 وقوله تعالى﴿وَنَا بِجَانِبِهِۦ﴾سورة الإسراء الآية83 إنّ القارئ الذي تعود قراءة الصحف والمجالات زماننا بالرسم الإملائي إذا أراد أن يقرأ الآيات السابقة – ولم يكن لها حافظًا- فإنّ قراءته ستتخالف مع التنزيل الموحى به من عند الله.[2] فإن أصحاب هذا الفريق يرون في جواز كتابة المصحف الشريف بالرسم الإملائي – أي بالإصلاحات الشائعة بين الأمة – سهولة ويسر على القراء وعلى الناشئة وغير العارفين بقواعد الرسم العثماني؛ وفيه أيضا حفاظ على القرآن الكريم.

المطلب الثالث:المرجّحون بين القولين.

لأصحاب هذا الاتجاه رأيهم الخاص في هذه المسألة، فهم يرون جواز كتابة القرآن بالرسم الإملائي المتعارف عليه لعامة الناس الذين لا يملكون معرفة بضوابط الرسم العثماني؛ وفي الآن نفسه كتابة القرآن الكريم لغير العامة أي العلماء بالرسم العثماني.

ومن بين هؤلاء الزّركشي وبعض المعاصرين منهم أحمد مصطفى المراغي، صبحي الصالح، و محمد الضّباغ.

فهم يذهبون إلى أنّه يجوز كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات الشائعة،ليكون أبعد عن اللبس و الخلط في القرآن، ولكن يجب في الوقت ذاته المحافظة على الرسم العثماني كأثر من الآثار الإسلامية النفسية المورثة من السلف الصالح، فلا يهمل مراعاة العارفين الذي لا تخلو منهم الأرض.[3]

---

[1] عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن دوافعها ودفعها، دار المنايرة، جدة السعودية، 1960، ص132.

[2] المرجع نفسه، ص133-134.

[3] محمد محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء الرياض المملكة العربية السعودية ، طبعة الثالثة، 1987، ص 364.

قال الزركشي سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو و الألف أترى أن تعبر من المصحف إذا وجدا فيه كذلك فقال لا قال أبو عمرو يعنى الواو و الألف المزيدتين في الرسم لمعنى المعدومتين في اللفظ نحو الواو في ﴿أولو الألباب﴾ ﴿وأولات﴾و﴿الربوا﴾ ونحوه وقال الإمام أحمد رحمه الله تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو ألف غير ذلك.
قلت: وكان هذا في الصدر الأول و العلم حي غض وأمّا الآن فقد يخش الإلباس ولهذا قال الشيخ العز بن عبد السلام إلا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى بإصلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال؛ ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين ولن تخلو الأرض من قائم الله بالحجة.[1]

فالزركشي يرى بأنّه يجوز كتابة المصحف بالرسم القياسي المتعارف عليه لعامة الناس خوفا من اللبس والوقوع في الخطأ وهذا لجهل الناس بأسس الرسم العثماني و يدلل على ذلك يقول العز بن عبد السلام ويؤيده في جواز كتابة المصحف للعامة بالرسم الإملائي لكن يعقب على قوله ويؤكد على عدم ترك كتابة المصحف بالرسم العثماني مراعاة للجهال بل يجب المحافظة على كتابة المصحف لعلماء والعارفين بالرسم العثماني الذي ارتضاه الصحابة رضوان الله عليهم.

وهذا ما ذهب إليه صبحي صالح حيث يقول إنّ العامة لا يستطيعون أن يقرؤوا القرآن في رسمه القديم فيحسن بل يجب أن يكتب لهم بالاصطلاحات الشائعة في عصرهم، ولكن هذا لا يعني إلغاء الرسم العثماني القديم لأنّ في إلغائه تشويها لرمز ديني عظيم اجتمعت عليه الكلمة، واعتصمت به الأمة من الشّقاق، ففي الأمة دائما علماء يلاحظون هذه الفروق الضئيلة في طريقة الرسم العثماني، ومن الممكن - مع ذلك - كما اقترحت مجلة الأزهر أن ينبه في ذيل كل صفحة من صفحات المصحف على ما عسى أن يكون فيها من الألفاظ المخالفة للاصطلاح الحديث في الخط و الإملاء.[2]

إلاّ أنّ الدكتور أبا شهبة خص الالتزام بالرّسم العثماني على المصاحف الكاملة، الّتي هي الحجّة والمرجع، ورجح أن يكتب القرآن بالرّسم القياسي في الأجزاء والمجلات وغيرها.[3]

---

[1] بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، طبعة الثانية ، 1391ه، الجزء الأول ، 379.

[2] صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق ص280.

[3] أبو داود سليمان نجاح، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، ت- أحمد بن معمّر شرشال – مرجع سابق – الجزء الأول- ص205.

فأصحاب هذا الاتّجاه يجمعون بين كتابة المصحف بالرّسم القياسي أي الاصطلاحات الشّائعة حفاظا على القرآن وخوفا من اللّبس لجهل العامة بقواعد الرسم العثماني وفي الوقت نفسه يؤكدون على وجوب الحفاظ على الرّسم العثماني كرمز ديني.

تعدّدت تعريفات الإعجاز لدى العديد من العلماء فكلّ عالم عرّفه على حدا فابن فارس يعرفه في معجمه مقاييس اللّغة على أنَّه الإعجاز مصدره من العَجْز و فِعله أَعْجَز و عجزْ العين و الجيم والزاي أصلان صحيحان يدُلُ أحدهما على الضعف و الآخر على مؤخَّر الشيء فالأول عَجزَ عن الشيء يعجزُ عجزا فهو عاجز أي ضعيف و قولهم إنّ العجز نقيضُ الحزْم .[1]

أما ابن منظور فيعرفه في معجمه لسان العرب على أنّه عَجَزَ العجْزُ نقيض الحزم، عَجَز عن الأمر يعجزُ عَجِزَ عجزًا.

ويقال أعْجَزْتُ فلانًا إذا نسبه إلى خلاف الحَزْم كأنَّهُ نسبه إلى العجْز والتعجيزُ: التثبيط، وكذلك إذا نسبته إلى العجْز.

و المعجزة: اسم فاعل من العجز وزيدت هاء التأنيث للمبالغة كما في "نسابة و سمَّاعة"

وأعجاز الأمور أواخرها وعجز الشيء وعجْزُه وعُجْزُه وعَجُزُه وعَجِزُه آخرهِ[2].

كما أشار الراغب الأصفهاني إلى معنى العجز في كتابهِ الفذّ "مفردات ألفاظ القرآن" عن العجز"عَجُزُ الإنسان:مؤخَّرُه وبهِ شبّه مؤخَّرُ غيرِهِ قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾القمر-20 [3]

[1] ابن فارس، مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر، الجزء 4، ص231.
ابن منظور، لسان العرب، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1992-1419 الطبعة الثالثة، الجزء9، 58-57 من مادة عجز.
[2]
[3] صالح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره، دار عمار، الطبعة الأولى، 1421ه-2000م ص14.

اصطلاحًا:

كما تعدت التعاريف اللّغوية للإعجاز فهناك عدة تعار يف اصطلاحية تختلف من عالم إلى آخر

فيعرفه الفيروز أبادي في كتابه بأنه " زوال القدرة على الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير [1]

كما يعرفه الجرجاني بأنهُ:ما يؤدّي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطُّرق.[2]

كما قيل أيضًا في الإعجاز أنَّهُ الفوت و السَّبْقُ ويُطلقُ على الفائز،السابق لخصمهِ،الذي جعلَ خَصَمَهُ عاجزًا عن إدراكِهِ،ولذلك يقولُ الخصْمُ العاجزُ: أعْجَزَني فلانٌ إعجازًا بمعنى: سَبَقَني وفاتنِي، و جَعَلني عاجزًا عن طلبه وإدراكِهِ وهذا المعنى الاصطلاحيُّ لمصطلح "الإعجاز" متحقق في مصطلح"إعجاز القرآن" [3]

وعرَّفهُ الزرقاني بقوله:"مركب إضافي،معناه بحسب أصل اللّغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به فهو من إضافة المصدر لفاعلهِ،و المفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم بهِ

و التقدير:إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم بهِ ولكن التعجيز المذكور ليس مقصودًا لذاتهِ،بل مقصود لازمهُ وهو إظهار أنّ هذا الكتاب حق،وأن الرسول الذي جاء بهِ رسول صدقٍ[4]

وكما عرَّفَهُ واصل بن عطاء بن عطاء المتوفى سنة131ه أن إعجاز القرآن ليس بشيء ذاتي فيه،وإنّما هو يصرف الله تفكير الناس عن معارضتهِ[5]

كما بدأ الكلام عن الإعجاز في القرن الثالث هجري بين الإمام السيوطي و العلماء ولم يفصل في استعمال الإعجاز و المعجزة ولكن برعم ظهور هذين المصطلحين فقد استمر استعمال الألفاظ القرآنية فاشيًا بين العلماء وذلك نحو (الآية)و(البرهان)و(الحجة)[6].

---

[1] الفيروز أبادي بصائر دوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الجزء1، صفحة 65.

[2] على بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة لنشر و التوزيع، دون طبعة، صفحة 30.

[3] صالح عبد الفتاح الخالدي ،إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدرهِ الرباني، دار عمار، الطبعة الأولى1421،ه- 2000م صفحة15.

[4] محمد عبد العظيم الزرقاني ،مناهل العرفان في علوم القرآن، دون طبعة، الجزء2، صفحة331..

[5] مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، الطبعة 2، دار مسلم لنشر1416، صفحة46.

[6] محمد بن حسن عقيل موسى ،بإعجاز القرآن بين الإمام السيوطي والعلماء، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع. طبعة الأولى 1417-1997، صفحة69

كما يجب التنبيه لأمرين مهمين:

الأوّل: الإعجاز ليس مقصودًا لذاته بل المقصود لازمه وهو إثبات صدق محمد صلى الله عليه وسلم وأن القرآن من عند الله تبارك وتعالى.

الثاني: أنّ هناك من فرّق بين الإعجاز وأدلة صدق النبوة يقول شاكر"إثبات دليل النبوة،وتصديق دليل الوحي، وأن القرآن من عند الله،لا يكون شيء منها يدل على أن القرآن معجز،ولا أظن أنّ قائلًا يستطيع أن يقول أن التوراة و الإنجيل و الزّبور كتب معجزة، بالمعنى و المعروف في شأن إعجاز القرآن،من أجل أنها كتب منزلة من عند الله ومن البيّن أنّ العرب قد طُلبُوا بأن يعرفوا الدليل نبوة رسول الله،ودليل صدق الوحي الذي يأتيه،بمجرد سماع القرآن نفسه لا بما يجادلهم به، فالقرآن المعجز هو البرهان القاطع على صحة النبوة،وأما صحة النبوة فليست برهانًا على إعجاز القرآن[1] .

[1] نمشة بنت عبدالله الطوالة، إعجاز القرآن بين المثبتين والنافين، مجلة الدراسات القرآنية، العدد10 الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه 2010، ص ص 432-433 .

المبحث الثّاني: إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين.

المطلب الأول: المثبتون لإعجاز الرّسم القرآني وأدلّتهم.

يُعدُّ موضُوع الإعجاز القرآني من بين المواضيع الّتي خاض فيها العديد من العلماء أدْلوا بدلائهم فيه وتباينت آراؤهم بين الإثبات والنّفي وذلك بتقديم أدلّة مختلفة على هذا الطّرح؛ رغم أنّ إثارة موضوع الإعجاز كانت متأخّرة جدّا. ولعلّ الدّباغ حسبما نقله عنه تلميذه **ابن مبارك** من جوابه حينما سأله عن رسم المصاحف فقال " اعلمْ أنّ للكلام القديم سرّ وللكتابة دخلًا في ذلك فمن كتبه بحاله فقد أدّاه بجميع أسراره وإلّا فقد نقص من سرّه وجاء بكلمات من تلقاء نفسه"[1] وأجاب أيضًا

"ما للصّحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرةً واحدة وإنّما هو بتوفيقٍ من النّبي صلّى الله عليه وسلّم وهو الّذي أمرهم أنْ يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها لأسرار لا تهتدي عليها العقول وما كانت العرب في جاهليتها ولا أهل الإيمان من سائر الأمم في أديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم إلى شيء منه وهو سرٌّ من أسراره خصّ الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السّماوية فلا يوجد شبه ذلك الرّسم لا في التّوراة ولا في الإنجيل ولا في غيرهما من الكتب السّماوية، وكما أنّ نظم القرآن مُعْجِز فرسمه أيضًا مُعْجِز وكيف تهتدي العقول، إلى سرّ زيادة الألف في ﴿مائة﴾ دون ﴿فئة﴾ وإلى سرّ زيادة الياء في "بِأَيْيْد" من قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ ﴾ الذّارِيَات ـ 47 ـ

أم كيف تتوصّل غلى سرّ زيادة الألف في ﴿سَعَوْاْ﴾ من قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ٥١ ﴾ الحج ـ51ـ وعدم زيادتها في سبأ من قوله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ٥ ﴾ سبأ ـ5ـ

وإلى سرّ زيادتها في قوله تعالى ﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ البقرة ـ237ـ وإسقاطها من قوله تعالى ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ النّساء ـ99ـ وكُلُّ هذا يعود إلى أسرار غيبية إلاهية ومنها الأغراض النّبوية ولم تظهر على مرأى النّاس لأنّها من عند الله باطنية لا يُعرف كنهها إلّا بفتحٍ ربّاني. أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف الألف في بعض الكلمات المتشابهة دون البعض فحذفت ﴿ قرآنا ﴾ في يوسف والزّخرف وإثباته في سائر المواضع الأخرى وكذلك أسرار الحروف المقطّعة من السُّور فجميع ما في سورة ﴿ص﴾ مندرج تحت الحرف ص وجميع ما في ﴿ق﴾ و﴿ن﴾

[1] الشّيخ محمد لحبيب ميابي، إيقاظ الأعلام لوجوب اتّباع رسم المصحف، ،مطبعة المعاهد، مصر، 1345هـ، ص31.

و ﴿يس﴾ و﴿طه﴾ وغير ذلك مندرج في هذه الرّموز. وكذلك إطلاق بعض التّاءات وربطها نحو ﴿رحمة﴾

و﴿ نعمة﴾ و﴿قرّة﴾ كما كتبت بالتّاء في مواضع وكتبت بالهاء في مواضع أخرى، وكذلك ﴿الصّلاة﴾و﴿الحياة﴾ في بعض المواضع كتبت بالواو وفيهما نحو قوله تعالى ﴿وأقيموا الصّلاة ﴾ و قوله ﴿والحياة والدّنيا﴾ وقوله ﴿ وعلى حيواة﴾ وفي بعضها بالألف ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾﴿ كُلٌّ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ ﴾﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾ وكَثِيرًا مِنَ النّاس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئا من المعاني الإلاهية الّتي أُشير إليها حتّى ظنّ جَمَاعَة من النّاس أنّ تلك الحروف الّتي أُشير بها إلى السّور حروف مهملة الّتي ليس وراءها معانٍ، وكلّهم حجبوا الإطّلاع على المعاني الباهرة العجيبة الّتي فيها، فكذلك أمر الرّسم الّي في القرآن حرفًا بِحرف.

كما قيل أيضَا ومن فتح الله عليه ونظر في أشكال الرّسم الّتي في ألواح القرآن ثمّ نظر في أشكال الكتابة الّتي في اللّوح المحفوظ، وجد بينهما تشابها كبيرًا، وعاين زيادة الألف في اللّوح المحفوظ في ﴿كفروا﴾ أو ﴿آمنوا﴾ وغير ذلك ممّا سبق، وعلم أسرارَا في ذلك كلّه، وعلم أنّ تلك الأسرار من وراء العقول. كما قال وقد سمعت من شيخنا رضي الله عنه وهو من الأمّيين أسرار جميع ما سبق في ﴿كفروا﴾ و﴿مائة﴾ ونحوهما وقابلناه مع ما ذكره أئمّة الرّسم وفحوله فوجدنا الجدّ والله فيما قال الشّيخ نفعنا الله به، ولعلّ الله يوفّقنا بمنّه وكرمه حتّى نملي فيه مجموعًا، وما قنعت عقولنا قط بما قاله أئمة الرّسم مع أنّهم إنّما تكلّموا على توجيه النّزر القليل منه ومازلنا نستشكل أمر الرّسم ونسبته إلى الصّحابة رضي الله عنهم حتّى طرح الشّيخ رحمه الله عنّا هذا الإشكال فجزاه الله عنّا أفضل الجزاء.[1]

وكلّ من جاء بعد الدّباغ كان له رأيه في إثبات إعجاز الرّسم العثماني ويطرح طرحه الخاص به ويجعل له شاهدًا عليه ومن الّذين خاضوا فيه بعد الدّباغ، محمد العقاب بن سيدي عبد الله بن مايابي اليوسفي الجكني(ت1312) في منظومته كشف العُمى في رسم المصحف فقد قام هذا الأخير بتوقيع وجهة نظره من خلال أبيات شعرية كانت كافية وشافية لإثبات وجهة نظره فبدأت بـ:

[1] مبارك السنجلماني، الإبريز، ، مرجع سابق، ص90.

رَسْمُ القُرْآن سُنّةٌ مُتَّبَعَـــــــة كَمَا نَحَا أَهْلُ المَنَاحِي الأَرْبَعَـة

لِأنّهُ إِمَّا بِأَمْرِ المُصْطَـــــفَى أَوْ بِاجْتِمَاعِ الرَّاشِدينَ الخُلَفَــاء

وكُلُّ مَنْ بَدَّل مِنْهُ حَـــــــرْفًا بَاءَ بِنَارٍ أوِ عَلَيْهَا أَشْفَـــــــى

والخَطُّ فيهِ مُعْجِزٌ للنّـــــــاسِ وحائِدٌ عَنْ مُقْتَضى القِيَـــاسِ

لَا تَهْتَدِي لِسِرِّهِ الفُحُـــــــولُ ولَا تَحُومُ حَوْلَهُ العُقـــــــولُ

قَدْ خَصَّهُ الله بِتِلْكَ المَنْزِلـــــة دُونَ جَمِيع الكُتُبِ المُنَزّلَـــةِ

لِيظْهَر الإِعْجَازُ في المَرْســوم مِنْهُ كَمَا فِي لَفْظِهِ المَنْظـــومِ

فكُلُّ ذا لِعِلّـــةٍ مقـــــــدّرة وحِكْمَة عَنِ الحِجا مُخَـــــدّرة

أَنْفَاسُهُ لِلنّفْسِ لَا تَنَسَّـــــــمُ وسِرُهُ عَنِ الوَرَى مُطَلْسَـــــمُ

وَقَدْ تَكَلَّف شُيُوخُ الكَتَبَـــــــة فَسَارَعُوا فِيهِ لِنَحْتِ الأَجْوِبـــةَ

فَذَكَروا مِنْ ذاك ما لا يُقْنِـــعُ قَلْبًا ولَا غِلَّ غَلِيلٍ يُنْقَـــــــعُ [1]

وتدلّ هذه الأبيات على الإعجاز التّام في القرآن الكريم، إذ لا يُستطاع تغيير أي حرفٍ من حروفه لأنّ القرآن الكَريم ليس معجِزًا في معانيه فقط وإنّا تعدّى ذلك إلى رسمه وكتابته.

ومن بين الذين أضافوا إلى أحقية إثبات الإعجاز القرآني محمد شملول من خلال كتابه إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة حيث قال أن القرآن معجزرسالة قبل أن يكون معجز رسولًا فقد ظل يكتشف فيه كل جيل الغرائب و العجائب عبر القرون، تلك الغرائب التي لا يقدر عليها إلا علّام الغيوب الذي هو سبحانه على كل شيء قدير، حتى قال الشيخ خلف الله الحسيني الشهير بالحداد وهو شيخ مشايخ القراء في الديار المصرية في عصره في كتاب(الآيات البينات) في حكم جمع القراءات:"إنّ القرآن معجز في رسمه كما أنه معجز في لفظه"وهذه الحقيقة تعرض لها قديمًا

[1] محمد العقاب بن الشّيخ بن عبد الله بن مايابي الشّنقيطي،كشف العمى، مطبعة أولاد م مايابي دار البشير عمان، 2003، دن، ص190-191.

ابن البنا المراكشي في كتاب الماتع(التبيان)والذي نشر منذ سنوات بتحقيق هند الشلبي و هي أطروحة الدكتوراه لها،وفي هذا الكتاب حاول ابن البنا إيجاد علاقة بين رسم القرآن وبين معاني الألفاظ و الآيات في سياقها و سباقها ودلالات ذلك،وكان عمله بداية لهذا الفن العجيب الذي يؤكد هذِه المقولة التي قالها فيما بعد الشيخ الحداد وتبناها كثير من العلماء بعد ذلك [1]

كما أضاف في نفس السّياق محمد لحبيب بن عبد الله الشنقيطي إلى أن الرسم القرآني معجز و الذي برهن على ذلك في كتابه إيقاظ الأعلام لوجوب إتباع رسم المصحف حيث استهل قوله أن خط القرآن العظيم معجز لسائر الإنس و الجن،كنظم لفظه البليغ الواصل في بلاغته للطرف الأعلى من الإعجاز كما أشار له في طلعة الأنوار مجدد زمانه سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي بقوله فطرف الأعلى من الإعجاز مما به القرآن ذو امتياز،فذلك الإعجاز متناوله رسمه أيضًا كما يعطيه عموم ظاهر قوله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2] الإسراء 88

فشنقيطي يختم قوله بهذه الآية لأنها خير دليل على إعجاز القرآن لأنه كلام الله تعالى ولا يجاريه فيه انس ولاجن أنّ معظم الأقوال تجري في نفس السياق الذي تطرق إليه العلماء الأوائل.

كما يدعم محمد شملول هذه الآراء بالإضافة التي قدمها من خلال كتابه إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة من خلال قوله في إعجاز الرسم القرآني حيث يقول "الكلمة القرآنية معجزة في كتابتها،ومعجزة في ترتيلها،ومعجزة في بيانها.

إعجاز الكتابة يظهر في تغير مبنى بعض الكلمات القرآنية في الآيات المختلفة سواء بزيادة حروفها أو نقصها- نطقت هذه الحروف أو لم تنطق- لتعطي آفاقًا جديدة لمعاني لم يكن من الممكن إدراكها لو لم يكن هناك تغير عن الشكل المعتاد للكلمة.[3]

رغم إثبات هذه الأقوال من طرف العديد من العلماء إلّا أنّ هذه الأقوال تبقى مجرد أقوال يستطيع أن يصرح بها أي باحث رأى أن الإعجاز القرآني مثبت في وجهة نظرهِ لكن كل وجهة نظر لا تتضح إلا من خلال وجود أدلة تثبت هذه الاختلافات من طرف العلماء وتؤكد صحة أقوالهم وأن كل الكلام الذي قيل في إعجاز الرسم القرآني مثبت بأدلة كافية و شافية لمنتقديه و براهين تدحض أقوال القائلين بعدم أحقية إثبات الإعجاز القرآني لذلك سعى العديد

---

[1] محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، تقديم فضيلة الشيخ علي جمعة، دار السلامة لطباعة و النشر، دون طبعة، ص4-5.

[2] محمد الحبيب بن عبد الله الشنقيطي، إيقاظ الأعلام لوجوب إتّباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان، مكتبة المعرفة، سوريا، ط2، 1392ه 1972م، ص26.

[3] محمد شملول، إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة، مرجع سابق، ص8.

من العلماء إلى وضع أدلة توضح مدى أفكارهم في إثبات إعجاز الرسم القرآني و نفي النفي عنه.

أدلّة المثبتين لإعجاز الرّسم القرآني:

فيقول المطعني لتدليل على ذلك من خلال كتابه لطائف و خصوصيات الرسم العثماني:"إنّ هذه الخصوصيات وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم هو الإعجاز الخطي في رسم الكلمات إنّهُ منهج مبتكر في رسم المصحف لا وجود له إلّا فيه. هدى الله إليه كتبه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم حين كان ينزل؛لأنّ هذا الرسم مأخوذ عن الوثائق النبوية التي كانت محفوظة في بيته يوم انتقل إلى الرفيق الأعلى وهي التي نسخها عثمان بن عفان رضي الله عنه في "المصحف الإمام" وعنه صدرت جميع المصاحف.[1]

و يشير كذلك القليني مضيفًا إلى كلام لمطعني بأدلته التي يثبت بها إعجاز الرسم القرآني بقوله:إني أرى أنّ أقل ما يقال في ذلك أنه توقيفي عن الصحابة(إثنى عشر ألف صحابي) رضوان الله عليهم و أنهم أجمعوا على ذلك الرسم،ويكون ذلك على أقل تقدير،بمثابة وحي من الله لهم لحفظ أعظم كتاب في الوجود برسمه و حروفه كما هو محتويا على أسرار في رسمه ستظل تشغل العلماء إلى أنّ تقوم الساعة مثل باقي أنواع ونواحي الإعجاز الأخرى،وهذا تصديقًا لقوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ الحجر9.

ويكون إلهام لصحابة ووحي من الله لهم بذلك كما أوحى للحواريين في قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّۧنَ ﴾ المائدة 111. وهذا التوقيف عن الصحابة- على أقل تقدير- لا يقلل من شأن هذا الإعجاز كما يتخيل ذلك البعض و لكنّه كما يقول العلامة الدكتور عبد الله دراز في موقف مشابه وقضية متشابهة وهي ترتيب سور القرآن وكان نفس التساؤل وقد كان يرى أن ترتيب السور- كما هو في المصحف الشريف – هو كما رتبها الله تعالى وليس توقيفي على الصحابة،ولكنه قال بعد ذلك قاطعًا الجدل:ونعود الآن فنفترض جدلًا أن ترتيب السور لم يكن بتوقيف إلاهي، ولا بتوقيف نبوي،وأنّهُ كان من عمل الصحابة باجتهاد منهم،ألا يكفينا في حرمته وقداسته أنهُ استقر عليه إجماعهم وإجماع المسلمين من بعدهم .....(وهذا الكلام نردده أيضًا لهؤلاء الذين ينكرون خصوصية الرسم القرآني والذي هو أقل تقدير توقيف من الصحابة وأجمع عليه الجمهور.[2]

---

[1] عبد العظيم المطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف تقديم إبراهيم صلاح الهدهد،مجلة إسلامية شهرية يصدرها مجمع البحوث الإسلامية تأسست عام1349ه-1931م،ص15.

[2] سامح القليني، الجلال و الجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الأولى رمضان 1429-سبتمبر2008 صفحة(م-ن).

وبعد دليل القليني من أوضح الأدلة التي اعتمدها المثبتون لإعجاز الرسم القرآني من خلال استدلاله بآيات قرآنية تزيد المعنى وضوحًا كما يؤكد هذا الوضوح ما تطرق إليه محمد شملول حيث قال :إنّ كتابة القرآن الكريم ورسمه هي كتابة فريدة خاصة بالقرآن الكريم وحده هو ما لاحظناه في قراءتنا لرسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك العظماء التي بأيدينا،فإن رسم الكلمات في هذه الرسائل هو الرسم العادي ولا يشبه الرسم الذي اختصت به كلمات القرآن،خاصة وأن هذه الرسائل كتبت في نفس الفترة التي ينزل فيها القرءان ويكتبه كتبه الوحي بإملاء من الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أن الكتابة المعتادة خلال فترة نزول القرءان الكريم وكتابتهِ لم تكن هي الكتابة الفريدة جاءت لأغراض سامية ومعاني جليلة،بحيث تعطي للكلمة القرءانية معاني عميقة ومتجددة كل حين بإذن الله وحتى قيام الساعة.[1]

وكذلك من بين العلماء الذين خاضوا في هذا الجانب وقدموا أدلتهم التي دعمت ما قاله السابقون و أعطت أحقية لهته الأقوال هو ما جاء به إبراهيم صالح من خلال كتابه-المتحف في رسم المصحف- حيث قال:يجب علينا أن نتساءل كما تساءل غيرنا من الباحثين المنصفين لماذا لا نفتش عن الحكمة بقدر طاقتنا البشرية و بالوسائل المتاحة لنا؟ أولسنا مطالبين كذلك أن نسعى جادين في تحقيق المسائل العلمية مما لها أوثق الصِلات وأعظم التعلق بكتاب الله تعالى وذلك كظاهرة الرّسم العثماني؟

فعسانا نجد فيها سرًّا من أسرار هذا الكتاب المجيد و نعثر على ضرب آخر من أضرب إعجازه البياني الذي هو من أعظم الوسائل إظهار خصائص البلاغة القرآنية وكما يقول الحكمة ظالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.[2]

و نبّه إبراهيم صالح من خلال هذه الأدلة إلى التساؤل عن مختلف الظواهر ومن بينها ظاهرة الإعجاز في الرسم القرآني و التي خص بها الله كتابه العظيم عن سائر الكتب الأخرى ولذلك ختم قوله بأن الحكمة هي ضالة المؤمن.

كما أنّ هناك علماء أثروا هذه الأدلة بأقوالهم ببعض الأقوال و الآراء و منهم كذلك القاضي عياض حيث قال في آخر كتاب الشفاء وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعهُ الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين –إلى آخر- ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ أنّه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن جميع ما فيه حق وأنّ من نقص حرفًا قاصدًا ذلك أو بدله

[1] محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التّلاوة، ص ص 53،52.

[2] عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، المتحف في رسم المصحف، دار الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى1427ه-2006م صفحة86.

بحرف آخر مكانه أو زاد حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدًا لكل هذا أنهُ كافر.

ففي كل هذا القول دلالة جلية على وجوب إتباع الصحابة فيما فعلوه من رسم المصحف الشريف. كما لا يجوز مخالفة خط المصحف في القرآن، لا يجوز لأحد أن يطعن في شيء مما رسموه فيها لأنّهُ طعن في مُجْمعْ عليه.[1]

إلى كل هذه الأدلة أضاف لخالدي ما تطرق إليه في هذا الجانب مع بقية العلماء الآخرين حيث قال عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن،وقصورهم على الإتيان بمثله،رغم توفر ملكتهم وقيام الداعي على ذلك واستمرار تحديهم وتقرير عجزهم على ذلك.

وإذا كان الكافرون عاجزين عن معارضة القرآن فإنّ القرآن معجزٌ لهم، وتحقيق بعجزهم عن معارضته إعجازه لهم.

و إعجاز القرآن للمنكرين له يدلّ على أنه كلام الله وليس كلام أي مخلوق آخر، فلو كان كلام بشر لما عجز المنكرون عن معارضته وهذا يدل أنّ محمدًا هو رسول الله صلّى الله عليه وسلم.[2]

المطلب الثاني: النافين لإعجاز القرآن وأدلته

كما تحدّثنا فيما سبق عن المثبتون لإعجاز الرّسم القرآني فسنعرض ما كان للنّافون لإعجاز الرّسم القرآني من آراء، وما أتوا به من أدلّة عن ذلك.

فارتأى كلٌّ من صبحي صالح في كتابه مباحث في علوم القرآن وغانم قدوري الحمد في كتابه رسم المصحف دراسة تأريخية لغوية ومحمد الطاهر الكردي في تاريخ القرآن إلى تسليط الضوء على أهم ما جاء في كتبهم حول نفيهم لإعجاز الرسم القرآني فكان محمد بن سيد محمد بن مولاي في تعليقه على كتاب رشف اللّمى بعد التعقيب على قول الدّباغ بإعجاز الرّسم القرآني حيث اعتبر كلّ ما جاء به الدباغ لم يثبت حيث قال:"إذ أمعنا النّظر في كلام الشيخ عبد العزيز الدباغ، لم نجد فيه ما يدل على أن الرسول علم الصحابة كتابة القرآن،فلم يأت بأسانيد تثبت ذلك ولم يعتمد على العزو، بل إنّه يشير إلى ما يعرف بالإلهام، وهو لا يفيد حكمًا شرعيًا، لأنّه غير معصوم ويتطرق إليه الاحتمال،وذلك مانع من القبول،قال سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي ت1233ه في مراقي السعود:

---

[1] علي محمد الضباع، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مراسلات مصر صندوق بوسنة الغورية رقم137،الطبعة الأولى، صفحة20-21 .

[2] صالح عبد الفتاح لخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، دار عمار الطبعة الأولى1421ه-2000م صفحة17.

وينبذ الإلهام بالعــراء أعني به إلهـــــــام الأولياء

وقد نص العلماء رحمهم الله على أن علم المشاهدة لا يرخص في ذكره، ولا يعتمد عليه من باب أولى، فأمور، الشرع مبنية على الأدلة الواضحة لا على المرائي و الإلهامات ونحو ذلك فالحجة إنّما هي عمل النبي صلى الله عليه وسلم إذا صح، أوفي اجتماع الصحابة فمن بعدهم على هذا الرسم كما قال الشيخ محمد العقاب:

رسم القرآن سنة متبعة كما نحا أهل المناحي الأربعة

لأنّه إمّا بأمر المصطفى أو باجتماع الراشدين الخلفــا[1]

أن القول فيما تقدم: أن للرسم من أسرار في الحروف المقطعة في أوائل السور التي اعتبرت من الإعجاز في الرسم القرآن بالنسبة لبعض العلماء الذين صرحوا بها مثل قاف- صاد- نون- فاعتبرها النافون لإعجاز الرسم القرآني من المبالغات الواضحة فيقول صبحي صالح في صدد ذكره لفواتح السور فقد سار ما في القرآن من هذه الفواتح بالرأي القاتل إنّ هذه الفواتح سردت على نمط التعديد تحديا للعرب وقد حوت الفواتح من كل جنس من الحروف نصفه و الاعتقاد بأزليه هذه الحروف وإحاطتها بالغموض والسرية وعد هذه الفواتح وعلى حساب الجمل وسخف هذه الآراء كلها من التحرضات والظّنون.[2]

و أضاف الكردي في كتابه تاريخ القرآن حيث يقول:"وليس رسم المصحف من الإعجاز في شيء وإنّما هو يخضع لمدى ما يحسن الكاتب، وأين التّحدي من السّماء بالإعجاز إلى الصّنعة الأرضية التي تتفاوت جودة وضعفًا واتفاقا.[3]

وقد قدّم أصحاب هذا المذهب أدّلة داعمة لآرائهم القائل بأنّ رسم القرآن ليس بالمعجز وإنّما هو تواضع واتّفاق واصطلاح وسنقدّم بعض الأدّلة عن هذا الفريق.

أدلّة النّافيين لإعجاز الرّسم القرآني:

لقد استدلّ النّافون بعدة أدلّة لنفي لإعجاز عن الرّسم العثماني بعد ما تعدّدت أدلّة المثبتين له إضافة إلى عدم الإقرار بأنّ الكتابة كانت بأمر من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وكان التّسليم

[1] نمشه بنت عبد الله طوالة، إعجاز الرسم العثماني بين المثبتين والنافين، مجلة الدراسات القرآنية، العدد10، الجمعية العلمية للقرآن الكريم وعلومه السعودية 2010، ص467.
[2] صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، ص277.
[3] الكردي تاريخ القرآن، ص135.

للمكتوب لا للكتابة و اللّفظ هو الأساس ولا علاقة للرسم في ذلك ومن هنا نستعرض أهم الأدلة التي جاء بها النافون في هذا السياق

وقد أثبت غانم قدوري من خلال البحث الذي أجراه وهو مشاركة النقوش العربية المكتوبة على الحجر التي ترجع إلى عصر رسم المصحف العثماني للوقوف على مقدار العلاقة بين النظام الإملائي المستعمل في رسم المصحف والنّظام الإملائي المستخدم في النّقوش العربية.[1]

أمّا محمد شكري فيرد على من قال بإعجاز الرسم القرآني، حيث يقول في هذا السّياق:"أمّا أنّ الرّسم كان بتوقيف من الله لنبي صلّى الله عليه وسلم فلم يثبت ذلك، ولعدم ثبوته حصل الخلاف بين العلماء في حكم الرسم، وأما الاختلاف الحاصل بين رسم الألفاظ المتشابهة و المتماثلة فله أكثر من توجيه، ما ذكر الدّباغ أحدهما، ومنها ما سبق ذكره أو سيأتي، وقد اعتنى بعض العلماء في استنباط أسرار وحكم من هذا الاختلاف في الرسم، وكلها أمور اجتهادية ذوقية ليست من متين العلم وإنّما من ملحمه و لطائفه، وهي ممّا تختلف فيه الآراء وتعدد وجهات النظر، وكما قال الدباغ وغيره إنّ الاختلاف كان في الأسرار، قال آخرون إنّه إنّما كان لوجود مدرستين في الكتابة، فكتب لفظ على إحداهما وغيره على غيرها، أو كتب اللفظ في موضع على إحداهما، وفي غيره على غيرها، وفي جميع الأحوال فإنّ القول بالإعجاز في الرّسم يحتاج إلى تجلية وتوضيح وتدليل وهو ما لم يفعله الدّباغ ومن تابعه، وإذا كان الأمر سرا من الأسرار، فهل يتحدى الناس بما لا يعلمه إلّا أصحاب الفتح الرباني؟ و بناءً على ما سبق فإنّي أرى بُطْلان مَا ذهب إليه الدباغ ومن وافقه من القول بإعجاز الرّسم، وعدم صلاحية القول به.

أمّا قوله إنَّ العرب لم تكن تعرف هذه الطريقة في الرّسم فينقضه ما سبق من مقارنة بين رسم المصحف و النّقوش العربية القديمة، وثبوت وجود تشابه بينهما في كيفية الكتابة.[2]

حيث يقول غازي عناية "لم يثبت عن الرّسول صلى الله عليه وسلّم شيء يفيد التّوقيف للرّسم العثماني للمصحف، وإنّما الثّابت أنّ هذا الرسم اصطلاح ارتضاه الخليفة عثمان بن عفان وبإجماع من الأمة حيث وضع ضابط الرسم للقرشيين الثلاثة الذين كتبوا المصحف مع زيد

[1] غانم قدوري الحمد،أبحاث في علوم القرآن القراءات القرآنية المصحف ورسمه، الإعجاز القرآني ووجوهه ، الطبعة الأولى 1426-2006 – دار عمار النشر والطباعة والتوزيع ص161.

[2] حمد خالد شكري، حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه ، بحث منشور بمجلة الشريعة والقانون، العدد الثالث والثلاثون، عام 1428ه /2008م، ص425.

بن ثابت، وهذا الضابط هو (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش فإنّه نَزَلَ بلسانهم).[1]

بعدما تطرقنا لآراء الفريقين، فريق المثبتين لإعجاز الرّسم القرآني والنّافين له تبيّن لنّا أنّ الفريق الأوّل – المثبتين لإعجاز الرّسم القرآني – كان حظهم أوفر في هذا الطرح حيث قدّموا أدلّة قوية وكثيرة في هذا الصّدد مدعّمة بأمثلة ونماذج توضيحية تجعل القارئ يستشف منها أهمية إعجاز الرّسم القرآني في كتابته على الوقوف على معاني القرآن بينما الفريق الثّاني - النّافيين لإعجاز القرآن – اكتفوا بنفي ما قدّمه المثبتين والتعقيب عليه وهذا ما استدعى وجود فريق ثالث يرجع بين الرّأيين سنعرض له فيما يلي من البحث.

المطلب الثالث: الترجيح بين القولين

إنّ القائلين بتوقيف أو إعجاز الرّسم القرآني يستدعي تقديم أدلّة تثبت ذلك الإعجاز، وهذا ما فعله أصحاب هذا المذهب أو الرّأي ولكن لم يوردوا شيئًا من الكتاب والسُّنة ففي القرآن لم يرد ما يثبت أنّ القرآن معجز كتابةً، وكذلك عن النّبي كلّ ما استدلّ بِهِ هو اجتهاد الصّحابة فيما جاء عن الّنبي وهذا ما لا يصّح وخصوصًا أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم كان أمّيًا ويقول ابن عثمين في هذا الصدد:"تقريره صلى الله عليه وسلم على شيء فهو دليل جوازه على الوجه الذي أقره قولاً كان أم فعلاً

مثال إقراره على القول: إقرار الجارية التي سألها أين الله؟ قالت: في السماء.[2]

ومثال إقراره على الفعل: إقرار صاحب السرية الذي كان يقرأ الصحابة فيختم بـ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ﴾ سورة الإخلاص الآية1.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم:"سلوه لأي شيء كان يصنع ذلك"، فسألوه لأنّها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" أخبروه أن الله يحبه" ومثال آخر:إقراره الحبشة يلعبون في المسجد من أجل التأليف على الإسلام كما يضاف وفي نفس السياق من طرف العثميني فأمّا ما وقع في عهده ولم يعلم به فإنّه لا ينسب إليه، ولكنّه حجة لإقرار الله له، ولذلك استدل الصّحابة رضي اله عنهم على جواز العزل بإقرار الله لهم عليه قال جابر رضي الله عنه" كنا نعزل والقرآن ينزل" متفق عليه- زاد مسلم قال سفيان:"ولو كان شيء ينهي عنه لنهانا عنه القرآن"

[1] غازي عناية، هدى الفرقان في علوم القرآن ، دار الطباعة للنشر والتوزيع1987 صفحة281.
[2] محمد بن صالح العثيمين، الأصول من علم الأصول، دار الإيمان دون طبعة، 2001 صفحة 46.

ويدّل على أن إقرار الحجّة أن الأفعال المنكرة التي كان المنافقون يخفونها يبينها الله تعالى وينكرها عليهم، فدل على أن ما سكت الله عنه فهو جائز.[1]

إذا أمعنا النّظر في الأمثلة الواردة وبما أنّه لم يكن هناك ما يثبت قداسة الرّسم العثماني فإننا من جانب أولى يمكن القول بعدم ثبوت إعجازه، حتى لو كانت هناك العديد من الآراء التي خاضت في جانب التسليم بتوقيفية الرسم العثماني وإعجازه فالحكم عليه يبقى في ريب لا تأكيد فيه لأنّه كما وضح أهل هذا المجال أن يكون الإعجاز جليًا لا خفيًا لأنّه يرمي إلى أن هذا القرآن كلام الله وبضرورة أن يكون له أوجه إعجاز لأن وجود إعجاز في المنطوق فإنه بضرورة وجود إعجاز في المكتّوب حتى لو كان هذا مغفل عنه الصّحابة رضي الله عنهم.

[1] محمد بن صالح العثيمين، الأصول من علم الأصول، المرجع نفسه، ص47.

الفصل التّطبيقي:

ظواهر الرّسم القرآني ودلالات

تمهيد:

إنّ للرّسم القرآني ظوابط وقواعد تحكمه وهذه القواعد خاصة بالكلمة القرآنية،فالكلمة في القرآن الكريم قد تكتب بغير الرّسم العادي القياسي، بحيث يطرأ عليها بعض التغيرات من حذف بعض أحرفها أو زيادة بعض الأحرف أو تَبَدُلْ احرف مكان أحرفٍ أخرى كما قد تفصل بعضها أو توصل، وكل تغيير في مبنى الكلمة إنّما يتبعها تغيير في المعنى؛ فهذا الرّسم القرآني الخاص بكتاب الله له أسرار ومعاني ودلالات.

المطلب الأول: الحذف

الحذف ظاهرة من ظواهر الرسم القرآني؛ الحذف، الاسقاط، الإزالة، والذي يحذف من حروف الهجاء خمسة يكثر الحذف في ثلاثة منها وهي الألف و الواو والياء المديتان ويقل في النون واللام. والحذف الواقع في المصاحف على ثلاثة أقسام الأول حذف إشارة: وهو ما أشير به لبعض القراءات كحذف ألف واعدنا إشارة لقراء الحذف. الثاني حذف إختصار: وهو ما لايختص بكلمة دون نظائرها كحذف ألف العالمين. والذريات من جموع السلامة. الثالث حذف إقتصار: وهو ما يختص بكلمة دون نظائرها كحذف ألف الميعاد في الأنفال والكافر في الرعد دون غيرها.[1]

أولا: حذف الألف كل ألف تكون في كلمة لمعنى أول له تفصيل في الوجود له إعتباران إعتبار من جهة ملكوتية أو صفات حالية أو أمور علوية مما لايدركه الحس؛ فإن الألف تحذف في الخط علامة لذلك وإعتبار من جهة ملكية حقيقة في العلم أو أمور سفلية فإن الألف تثبت.[2]

ومن أمثلة ذلك:

1: قرآن وكتاب: في لفظتي القرآن والكتاب، فإنّ القرآن هو تفصيل الآيات التي أحكمت في الكتاب، فالقرآن أدنى إلينا في الفهم من الكتاب و أظهر في التنزيل بدليل الآيات:[3]

قال الله تعالى في سورة هود :﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾هود1.

وقال عز وجل:﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ ﴾ فصلت 3.

وقال تعالى :﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ﴾ القيامة 17-18.

وحيث أنّ القرآن هو تفصيل الآيات التي أحكمت في الكتاب لذلك ثبت في الخط ألف القرآن وحذف ألف الكتاب، لأنّ الكتاب غيبي لايدرك أمّا القرآن فهو كتاب بين أيدينا، وواقع نلمسه.[4]

وقد حذف ألف القرآن في كلمتين يقصد بهما الكتاب لذا جاءت محذوفة مثل كلمة الكتاب.

---

[1] أحمد محمد أبو زيتحار، لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن، مطبعة محمد علي الصبيح وأولاده بالأزهر، مصر طبعة2، الجزء1، صفحة14.

[2] بدر الدين محمد الزركشي،البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، مرجع سابق ص146.

[3] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، مكتبةا المهتدين ص25.

[4] المرجع نفسه، ص ص 25-27.

قال الله تعالى في يوسف:﴿ الٓرٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ يوسف1-2.

وفي الزخرف:﴿ حمٓ ١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣﴾الزخرف1-3.

والضمير في الموضعين ضمير الكتاب المذكور قبله (تلك آيات الكتاب المبين في سورة يوسف)(والكتاب المبين في سورة الزخرف) وقال بعد ذلك في كل واحد منهما:(لعلكم تعقلون)، أي انّه أنزل عربيا لتفهموه، وحذف الألف ليلفتنا إلى أنّ القرآن أنزل عربيا فالنتدبر ونعقل، وكما نلاحظ كل مافي القرآن من(الكتاب) و(كتاب) فيغيرألف إلّا في أربعة مواضع هي مقيدة بأوصاف مخصصة من الكتاب الكلي نذكر مثلا

جاء في سورة الرعد (لكل أجل كتاب) هذا الكتاب هو كتاب الآجال(زيادة الألف تدل على زيادة المعنى وهو أنّها آجال كثيرة) فهو أخص من الكتاب المطلق أو المضاف إلى اسم الله.

قال عز وجل﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ٣٨ ﴾ الرعد38.

المثال الثاني:

حذف ألف (بسم الله)تنبيها على علوه في أول رتبة الأسماء وانفراده وعنده انقضت الأسماء فهو بكليها يدل عليه إضافته إلى اسم الله بخلاف غيره من أسمائه فلهذا ظهرت الألف معها تبيها على ظهور التسمية في الوجود.[1]

ولذلك لم يتسم بهذا الإسم غير الله. قال الله تعالى:﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ ﴾مريم الآية65.

وقال الله عز وجل:﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ﴾الفاتحةالآية1.

وجاء في سورة هود﴿۞وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١ ﴾هود 41.وقال الله تعالى﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ ﴾النمل30.

وسائر أسماء الله ظهرت التسمية بها في المخلوقات، فأظهر ألف الاسم معها تنبيها على ظهور التسمية في الوجود.

[1] بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق ص146.

وقد وردت كلمة باسم اربع مرات في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ ﴾ الواقعة 24. ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦ ﴾ الواقعة96.

﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢ ﴾ الحاقة 52. ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ ﴾العلق1

وردت كلمة (بسم الله) في الثلاث آيات الأولى حذفت منها الألف وفي (باسم ربك) وردت كاملة بدون حذف،ويدل حذف الألف من بسم الله علىأن تصل إلى الله سريعا باطاعات وعمل الصلة معه بأقصر الطرق، كما يدل كما سبق بأنّ لفظ الجلالة هو علم على الذات الإلهية، أمّا الحالات الأربع السابقة (باسم ربك)، فإنّ ربك تقال لله سبحانه أو لغيره من البشرمثل قوله تعالى:﴿وقال الذي ظنّ أنّه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين﴾ يوسف42. وربك في هذه الآية يقصد بها هوملك مصر في سورة يوسف.[1]

فالمثال المذكور يبين سر حذف الألف في(اسم) إذا اقترنت بلفظ الجلالة (الله) وتثبت إذا اقترنت بلفظ (الرب).

المثال الثالث:

من الكلمات التي وردت محذوفة الألف صاحب – صاحبة بوحي ورود كلمة (صحبه) وكلمة (صحبة) في بعض آيات القرآن الكريم بدون ألف وسيطة فارقة بنوع زائد من القرب والإلتصاق ... ونضرب لذلك الأمثلة الآتية:

ذكر القرآن في الآية 34من سورة الكهف على لسان مالك الجنتين﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ ﴾حيث جاءت كلمة(لصحبه) بدون ألف وسيطة لتوحي بما كان يظنه مالك الجنتين من أنّ صاحبه ملتصق به في الرفقة والإيمان غير إنّه حين يبدأ هذا الرجل في الكفر بالله والكفر بالساعة يتغير فورا رسم وكتابة كلمة (صاحب) من (صاحبه) بدون ألف إلى (صاحبه) بالألف لتوحي بنوع من الانفصال الإيماني رغم رفقة المكان والزمان حيث ذكر القرآن الكريم في الآية 37من نفس السورة (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك)...وقد جاء هذا المعنى واضحا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم حينما نسبه الله سبحانه إلى قومه فجاءت كلمة (صاحبكم) وكلمة (صاحبهم) بالألف الصريحة الفارقة بينه وبين قومه في الإيمان بالرغم من مصاحبته لهم في المكان والزمان وذلك في الآيات الكريمة التالية:[2]

[1] عبد المنعم كامل شعير، الاعجاز القرآني في الرسم العثماني، مرجع سابق ص ص 28 -29.
[2] محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، دار السلام طبعة1، 2006، ص،ص 66-67.

قال تعالى:﴿ ۞قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ٤٦ ﴾ سبأ46.

وقال عز وجل:﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ ﴾ النجم2.

وقال الله أيضا:﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ ﴾ التكوير22.

قال سبحانه:﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ١٨٤ ﴾ الأعراف184.

غير أنّه حين يذكر القرآن الكريم سيدنا أبا بكرصاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام، تأتي كلمة (لصحبه) بدون ألف لتبين مدى الإلتصاق بينهما وتوضح الصحبة الحقيقية في الرفقة والإيمان؛ قال عز وجل﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠ ﴾التوبة40.

كذلك فإنّ كلمة (صحبه) بمعنى الزوجة جاءت كلها بدون ألف في القرءان الكريم كلها لتوحي بالمعنى المطلوب من الزواج وهو القرب الكامل والالتصاق بين الزوجين فالزوجة هي السكن وهي اللباس﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧ ﴾ البقرة187.

حذف الواو:

تحذف الواو اكتفاء بالضمة قصد التخفيف فإذا إجتمع واوان والضم فتحذف الواو التي ليست عمدة وتبقى العمدة سواء كانت الكلمة فعلًا مثل: (ليسوءوا وجوهكم) أو صفة مثل الموءدة ولبؤس الغاون أو اسم مثل داود إلا أن يقوى كل واحد منهما فتثبتان جميعا مثل تبوءوا فإن الواو الأولى تنوب عن حرفين لأجل الإدغام فنوبة في الكلمة والواو الثانية ضمير الفاعل فثبت جميعًا.[1]

[1] بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم مرجع سابق ص149.

ولحذف الواو في القرآن الكريم أسرار ومعاني يفيدها هذا الحذف ونمثل لذلك بالأتي.

المثال الأول:

حذفت الواومن أربعة أفعال مرفوعة في قوله سبحانه ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١ ﴾سورة الإسراء الآية11.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٤ ﴾ سورة الشورى 24.

وفي سورة القمر الآية 7﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ٧ ﴾

وجاء في سورة العلق الآية 18﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ ﴾.[1]

ويذكر الداني في المقنع أن حذف الواوجاء إكتفاء بالضمة منها أو لمعنى غيره... غير أن السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن ذكر أن المراكشي قال إن السر في حذفها من هذه الأربعة التثنية على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل.

أما ﴿ويدع الإنسان﴾ فيدل على أنّه سهل عليه ويسارع فيه كما يسارع في الخير.

وأما﴿ويمح الله الباطل﴾ فالإشارة إلى سرعة ذهابه وضمحلاله وأما في ﴿يدع الداع﴾ فالإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وشدة البطش.[2]

المثال الثاني:

حذفت الواو من آخر اسم الوارد في سورة التحريم الآية الرابعة قال عز وجل:﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ٤

حيث إن أصلها(وصلحو المؤمنين) وذكر الداني أنّه واحد يودي الجمع. وفي رأينا أن الحذف يوحي بالسرعة ووحدة المؤمنين الصالحين.[3]

[1] أبو عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ت محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص42.
[2] محمد شملول ،إعجاز القرأن وإعجاز التلاوة، مرجع سابق، ص33.
[3] مرجع نفسه ص ص 33-34.

حذفت إحدى الواوين من الرسم إجتراء بإحداهما إذا كانت الثانية علامة للجمع أو دخلت للبناء فالتي للجمع مثل﴿ وَلَا تَلۡوُۥنَ ١٥٣ ﴾ آل عمران الآية153 .

وقوله تعالى:﴿ لَا يَسۡتَوُۥنَ ١٩ ﴾ التوبة الآية19 .

والتي للبناء مثل قوله عز وجل:﴿ مَا وُۥرِيَ ﴾ الأعراف -20-

وأيضا في سورة التكوير الآية 8﴿ ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ ٨ ﴾، (داود).

ونرى أنّ حذف الواو يفيد السّرعة أو تثبيت وحدّة الكلمة او الرّبط وذلك حسب السّياق.[1]

حذف الياء:

إنّ نقص "الياء" له فضائل وتنوعات، فمنه نوع يسقط فيه "الياء" في الخط وفي النطق، ومنه نوع يسقط فيه "الياء" في الخط دون النطق، و"الياء" المحذوف إمّا ضمير المتكلم وإمّا لام الكلمة (آخر حرف في الكلمة حسب الميزان الصرفي). ومنه ما يكون في الأفعال و"الياء" المحذوف إمّا مجرور بالإضافة وإمّا مفعول به. والأول خاص بالأسماء والثاني خاص بالأفعال.[2]

قال أبو العباس الياء الناقصة ضربان ضرب محذوف في الخط ثابت في التلاوة وضرب محذوف فيهما فالأول: هو بإعتبار ملكوتي باطن وينقسم إلى قسمين المتكلم وماهو لام الكلمة.[3] مثال: قال عز وجل:﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۡۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦ ﴾ النمل -36 – حذفت الياء في هذه الآية في موضعين الأول " أتمدونني" والثاني "ءاتان" حذف الياء في الموضعين لم يكن لعلة صرفية، ولا لعلة نحوية بل هو رمز لمعنى يدل عليه، وفي كلا الموضعين كان الياء ضميرًا مفعولًا به للفعل قبله. والمعنى الذي رمز إليه بحذف "الياء" في قوله تعالى: حكاية عن سليمان عليه السلام﴿أتمدونن﴾ الإشارة إلى ما يدور في باطن سليمان عليه السلام من إستبعاد نفسه عن زمرة من يرتشى بالمال، بدليل أن الإستفهام في الآية إنكاري توبيخي شديد الإنكار.[4]

أمّا حذف الياء في الموضع الثاني ﴿ءاتان﴾ فإنّ هذا الحذف رمز به للتفرقة بين ما أتى رسوله سليمان عليه السلام، ومن ما آتاه الله ملكة: فالذي آتاه الله سليمان هوالحكم و الكتاب والنبوءة، والذي آتاه الله ملكة سبأ هو المال الدنيوي. فعطاء الله سليمان في الفضل في الدروة

[1] محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، مرجع سابق، ص34.
[2] سامح القليني، الجلال والجمال، في رسم الكلمة في القرن الكريم، ص 109.
[3] بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 150.
[4] عبد العظيم المطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف ، الجزء 2، ص ص، 17، 18.

العليا؛ بالإضافة إلى العلو في الرفعة في درجات الآخرة. وعطاء الله ملكة سبأ سلطان زائل، ومال نافذ لابقاء له؛ وتَبْعَتِهِ في الآخرة ثقيلة و الحساب فيه عسير.[1]

مثال الثاني: تحذف الياء من أواخر الأسماء مثال ذلك كلمة الجوار؛ حيث حذفت الياء من الكلمة " الجوار" ثلاث مرات في القرآن الكريم و الأصل " الجواري" و المواضع الثلاثة التي حذفت فيها الياء هي: قال تعالى:﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ٢٤ ﴾ الرحمن -24- وقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ١٦ ﴾ التكوير -15- -16-

وقوله سبحانه:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ٣٢ ﴾الشورى -32- حذف الياء سورتي الرحمن والشورى من كلمة ﴿الجوار﴾ له معنيان: أحدهما: الدلالة على توفير العناية بالحدث "الجري" والثاني: سرعة الجري و يسره بتدبير الله عز وجل بدليل قوله تعالى:﴿وله الجوار﴾ أي: له هو لاغيره ولوشاء لتوقفت عن الجري بدليل قوله تعالى:﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٣٣ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ٣٤ ﴾الشورى -33- -34- وحذف الياء هو الذي أومأ إلى هذين المعنيين، أمّا توفي العناية بالحدث فله دليل آخر هو حذف الموصوف "السفن" وإقامة الوصف الجوار مكانه.

وأما قوله تعالى:﴿الجوار الكنّس﴾ فإنّ حذف الياء مع رمزه إلى السرعة الجري فإنّه رمز كذلك إلى غيبية هذا الجري وعلويته؛ لأنّه لايدرك بالعين الباصرة وإن كان شأنه أن يدرك به.[2]

ويذكر صاحب الإعجاز القرآني في الرسم العثماني أن حذف "الياء" آخر ﴿الجوار﴾ ينبه على أنها تجري من محل وصفها بالخنّاس (وهي الكواكب التي لاترى) إلى محل وصفها بالكنّاس التي تعكس الكواكب التي حولها وتبتلعهم وهو ما يعرف الآن بالثقب الأوسود فهو خلق عظيم لن نصل إلى معرفته فهو مخفي عنى لذا خفيت "ياء" الجوار.[3]

أما الضرب الثاني الذي تسقط فيه "الياء"في الخط والتلاوة فهو إعتبار غيبة عن باب لإدراك جملة وإتصاله بالإسلام لله في مقام الإحسان وهو قسمان: منه ضمير المتكلم ومنه لام الفعل. المثال الأول: إذا كانت الياء ضمير المتكلم فإنّها إن كانت للعبد فهو الغائب وإن كانت للرّب فالغيبة للمذكور معها فإن العبد هو الغائب عن الإدراك في ذلك كله فهو في هذا المقام مسلم مؤمن بالغيب مكتفي بالأدلة فيقتصر في الخط لذلك على نون الوقاية والكسرة ومنه من

[1] عبد العظيم المطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثمان للمصحف الشريف، مرجع سابق، الجزء2، ص 18.
[2] المرجع نفسه، الجزء2، ص ص، 74-75.
[3] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، ص 61.

جهة الخطاب به المحاولة على الإستدلال بالآيات، دون تعرض لصفة الذات ولما كان الغرض من القرآن جهة الإستدلال وإعتبار الآيات وضرب المثال دون التعرض لصفة الذات كما قال تعالى:﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ٢٨ ﴾آل عمران-28- وقال عز وجل:﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤ ﴾ النحل-74 –

لذا كان الحذف في خواتم الآي كثيرًا مثل ﴿فاتقون﴾ ،﴿فارهبون﴾،﴿وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون﴾، ﴿وما أريد أن يطعمون﴾.[1]

وقال عز وجل:﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ٥٢ ﴾ المؤمنون – 52- وقوله سبحانه وتعالى:﴿ فارهبون۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١ ﴾ النحل -51- وقال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ الذاريات -56- وايضا جاء في قوله عز وجل:﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ ﴾ الذاريات -57-.

مثال الثاني: إذا كانت الياء لام الكلمة في الفعل أو الإسم فإنّها تسقط حيث يكون معنى الكلمة يعتبر من مبدأه الطاهر شيئا بعد شيء إلى ملكوتية الباطن إلى مالا يدرك منه إلى إيمانا وتسليما فيكون حذف "الياء" منبها على ذلك.[2]

فمثلا يسقط حين يكون معنى الكلمة يبدأ من الحياة الدنيا ويستمر إلى الآخرة مثل:﴿وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما﴾والأجرهو(ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين) وقد ابتدأ ذلك لهم في الدنيا متصلا بالآخرة إلى مالا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر فيكون حذف الياء منبها على ذلك.[3]

وقال عز وجل:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٤٦ ﴾ النساء – 146-.

[1] بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص ص 151- 152.
[2] المرجع نفسه، ص153.
[3] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، ص 66.

حذف النون:

ويلحق بهذا القسم من جهة المعنى حذف النون الذي هو آخر فعل (يكون) فإنّه يحذف في الكلمة تنبيها على صغر المبدء شيء وحقارته وأن منه ينشأ ويريد إلى مالا يحيط بعلمه إلّا الله.[1]

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ﴾القيامة -37-.

حذفت النون تنبيها على الإنسان وصغر قدرته بحسب ما يدرك هومن نفسه ثم يترقى في أطوار التكوين قال تعالى: ﴿أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ ﴾ يس -77- ؛ فهو حين كان نطفة كان ناقص الكون وكذلك في قوله عز وجل:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠ ﴾النساء -40- حذفت النون تنبيها على إنّها وإن كانت صغيرة المقدار حقيرة في الإعتبار فإنّ إليها ترتيبها وتضاعيفها ومثلها في لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾لقمان -16- وكذلك في غافر قال سبحانه وتعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَوَ لَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ٥٠ ﴾-50- : جاءتهم الرسل من أقرب شيء في البيان الذي أقل من الحس ألى العقل إلى الذكر ورقوهم من أخفض رتبة وهي الجهل وهي الجهل إلى أرفع درجة في العلم وهي اليقين وهذا بخلاف قوله تعالى ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٠٥ ﴾المؤمنون -105- فإن تكن تلاوة الآيات كون تلاوة الآيات أكمل كونه وتم.[2]

حذف اللام:

اللام تحذف في خمس كلمات وهي الليل حيث وقع نحو(اختلاف اليل والنّهار) واللائي حيث وقع (إلا اللائي ولدنهم) وقدوره في أربعة مواضع بالأحزاب والمجادلة وموضعين بالطلاق، التي حيث وقع نحو(التي أحصنت فرجها) واللاتي حيث وقع نحو (واللاتي يأتين الفاحشة) والذي حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿اعبدوا ربكم الذي خلقكم الذين من قبلكم، اللذان يأتيانها منكم، ربنا أرنا اللذين أضلانا﴾.[3]

ومثال ذلك حذف "اللام" من اليل حيث وردت في القرآن الكريم كله على صورة (اليل) بدون حرف" اللام "وذلك في74 موضعًا؛ ووردت كلمة (النّهار) 54 مرة في القرآن الكريم

[1] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، مرجع سابق، ص 68.
[2] سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، ص143.
[3] أحمد محمد ابو ريتحار، لطائف البيان في رسم القرآن، الجزء 2، ص 15.

كاملة بصورتها العادية، ويوحي حذف حرف "ل" من كلمة (الليل) أي نقص أحرف الكلمة عن الكلمة الأصلية المعتادة بسرعة مضي وقت الليل على الغنسان وقلة حركته فيه حيث خلقه الله سكنًا ولباسًا و سباتًا، على عكس (النّهار) الذي جعله معاشًا قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦١ ﴾غافر – 61- وقل عز وجل:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ٤٧ ﴾الفرقان -47- وقوله سبحانه:﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ١٠ ﴾النبأ -10- وأيضا ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ ﴾الفجر -4- أمّا كلمة النّهاربصورتها العادية فتوحي بالعمل الطبيعي ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧ ﴾المزمل -7- ويدعوا صاحب الكتاب القارئ لتأمل حيث يقول:"وتأمل معي أيها القارئ الكريم هذه الدقة المتناهية في رسم الكلمة القرآنية لتقحي بالمعنى المراد في هذه الناحية؛ كذلك فإنّه يلاحظ ان كلمة (اليل) بعد ما حذفت منها "اللام" جاءت منكمشة محدودة، مما يدل على بناء الكلمة أصبح يدل على معناها بكل دقة. أمّا كلمة (النّهار) في سورة غافر قال عز وجل:﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ ٦١ ﴾ غافر-61- حيث جاء بكلمة مبصرا أي:منيرًا، واسعًا، مفتوحًا، ليعزز معنى كلمة (النّهار) المتسعة الواضحة أمّا وصف اليل فكان ليسكنوا فيه أي: محدودًا.[1]

حذف التاء:

جاء حذف التاءفي القرآن الكريم في عدة كلمات أفعال منها وأسماء المثال الأول: (تستطع) – (تسطع) وردت كلمة تستطع بالرسم العادي للكلمة في موضع واحد في القرآن الكريم كله ذلك في الآية78 من سورة الكهف حيث يقول سبحانه على لسان العبد الصالح ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٧٨ ﴾ ثم قال العبد الصالح بسرد كافة الأحداث التي مرت بهما والأسباب الخفية التي جعلته يعيب السفينة ويقتل الغلام ويقيم الجدار. وكان من الطبيعي أن تأتي كلمة (تستطع) برسمها العادي متمشية مع سرد العبد الصالح لهذه الأحداث وبيان ذلك لموسى عليه السّلام بحكمة وروي كما جاء بالآيات 79-80-81-82 من سورة الكهف غير أنّ القرآن استخدم كلمة (تسطع) بالرسم غير العادي للكلمة حيث نقص منها حرف "التاء" الذي في وسط الكلمة في موضع واحد فقط في آخر الآية82 من سورة الكهف وهي آخر قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، حيث يلخص الموقف الذي كان عليه موسى عليه السلام خلال رحلته بأنّه كان متعجلًا وغير صبور فقال:﴿ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢ ﴾ وقد تم حذف حرف"التاء" من كلمة (تستطع) لبيان قصر الكلمة وعدم تراخيها بسبب العجلة وقلة الصبر التي كان عليها موسى عليه السّلام أثناء مصاحبته للعبد الصالح ليتعلم منه رشدا، وبذلك فقد جاءت كلمة (تسطع)

[1] محمد شملول، إعجاز الرسم القرآني وإعجاز التلاوة، ص ص 136-137.

ناقصة الحروف ضيقة المبنى لتوحي بعدم استطاعة، الصبرفكان مبنى الكلمة مبنيًا لمعناها أصدق تبيان.[1]

المطلب الثّاني:الزّيادة

الزّيادة:تطلق ويُراد بها النّمو، وكذلك الزوادة، والزّيادة، خلاف النّقصان يقال: زاد الشيء يزيد زيدًا ومزيدًا، أي إزداد ...وزدته أنا أزيده جعلت فيه الزّيادة.[2]

وهي على ثلاثة أضرب:

زيادة الألـــــــــف

تزداد في أوّل الكلمة، أو تزداد في آخرها ، أو تزداد فيه من وسطها.

زيادة الألف من أوّل الكلمة:

هذا يكون بإعتبار أنّ الكلمة تحمل معنى زائد بالنّسبة إلى أصلها مثل ﴿ أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ ﴾

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١ ﴾ النّمل الآية-21-

زِيدت الألف تنبيهًا على أنّ المُؤخّر أشدّ وأثقل في الوجود من المُقدم عليه لفظًا فالذّبح أشدّ من العذاب. [3]

ويضيف المطعني من نظر إلى ﴿ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ ﴾ تجده فعلًا مضارعًا مسبوقًا ب " لام" القسم أو التوكيد وبعد " اللام" الهمزة الّتي هي علامة الفعل المضارع وبعد هذه الهمزة تجد ألفًا بين الهمزة وبين أحرف الفعل وأوّلها حرف "الذّال" أنطق الفعل في صورته "المضارعية" ولاحظ كيفية النّطق "الألف" بعد الهمزة غير منطوقة وأن وجوده وعدمه سواء في النّطق. إذن هو حرف زائد لأنّه يكتب ولا يُنطق، وهو بهذا الإعتبار خصوصية من خصوصيّات الرّسم العثماني للمصحف الشّريف فإنّ زيادة الألف هو الإشارة إلى ما بعد "الألف " وهو الذّبح الّذي توعّد به سليمان عليه السّلام الهدهد أقصى وأشدّ إيلامًا ممّا قبلها وهو التّعذيب الّذي ضمنه الفعل "ـَأُعَذِّبَنَّهُ" [4].

[1] محمد شملول، إعجاز الرسم القرآن وإعجاز التلاوة، مرجع سابق، ص ص 130-131.
[2] عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، المتحف في رسم المصحف، دار الصّحابة للتّراث، طنطا، ط1، 1427، 2006، ص28.
[3] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني، ص72.
[4] سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، ص210.

وفي قوله تعالى:﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ ﴾

﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَۖ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ ﴾ التّوبة -47-

نقصت الألف تنبيهًا على أنّ المقدّم أشدّ وأثقل في الوجود من المؤخّر عليه لفظًا فالخبال أشدّ فسادًا من زيادة الإيضاع والخبال هو الشّر والإفساد أو العجز والجبن – لأوضعوا هو الإسراع بينكم بالنّمائم لإفساد ذات البين. [1]

وكذلك في الكلمتين " لا إلى الجحيم – ل إلى الجحيم "

لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبٗا مِّنۡ حَمِيمٖ ٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ ٦٨ ﴾ الصّافات (66-68)

فمن رأى مرجعهم إلى الجحيم وأكل الزّقوم وشرب الحميم لا فرق بينهما في العذاب ولا يدري أيّهما أشدّ، فحذف الألف لأنّ ذلك غيب عنّا. [2]

زيادة الألف في الوسط:

زيادة الألف في الوسط بعد الميم في قوله تعالى: ﴿ مائة ﴾

﴿ فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه ﴾ البقرة- 259- [3]

قوله تعالى: ﴿ ولا تايئسوا من روح الله إنّه لا يايئس من روح الله إلّا القوم الكافرون ﴾ يوسف -87-

وعلامة زيادة الألف أنّه كُتب ولم ينطق لأنّه الّذي يظهر في النّطق هو الياء أي متتابعين في النّطق بلا فاصل أمّا من حيث المعنى أنّ " اليأس" مرحلة نفسية لا يكون حدوثها إبتداءً بلا مقدمات وإنّما يسبقها مرحلة أخرى، والعلاقة بين المرحلتين علاقة السّبب بالمسبّب أوعلاقة المسبّب بالسّبب فاليأس لابدّ أن يسبقه رجاء وطول ترقب وإنتظار. [4]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ ٣١ ﴾ الرّعد-31-

[1] عبد المنعم كامل الشعير، الإعجازالقرآني في الرّسم العثماني، ص72.
[2] المرجع نفسه، ص72-73.
[3] الدّاني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، ص351.
[4] سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم. ص195.

لأنّ الصبر وإنتظار الفرج أخف من الإياس و الإياس لا يكون في الوجود إلّا الصّبر والإنتظار لذا ثبت الألف. [1]

زيادة الألف في آخر الكلمة:

وكذلك زِيدت في الأخير نحو قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦ ﴾ الإنسان -16-

زِيدت الألف لأنّ النّصب بالفتحة دون تنوين مثل كلمة "سلاسلا" والمعنى المرموز إليه بزيادة الألف هو التّنبيه على شدّة لبياض الأكواب.

لذلك زيد الألف لِلفت الذّهن إلى ذلك المعنى الّذي يُرِف وراء تلك الزّيادة.

كما وردت زيادة " الألف " في كلمة " لؤلؤ " في قوله تعالى في سورة فاطر﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ ﴾ فاطر-33- والأصل قبل زيادة الألف " لؤلؤ "

أمثلة أخرى:

﴿ يمحوا﴾ الرعد-39-

﴿ يرجوا﴾ الزمر-9-

فهذه الأفعال زيدت في آخرها " الألف " لأنّه لا يُنطق فهو زائد في الخط غير زائد من حيث المعنى. [2]

زيادة اليـــــــــــاء:

بإستقراء كلمات القرآن لم تأت " الياء " زائدة إلّا في تسع مواضع وكلّما أسماء لا أفعال وكلّ موضع منها لم تأت الزّيادة فيه خالية من الدّلالة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ ﴾ يونس -15-

[1] كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني، ص73.
[2] سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، ص 200.

الشّاهد في هذه الآية زيادة "الياء" في كلمة " تلقاءي " ورسمها الإملائي الحديث هكذا " تلقاءِ " والمتبادر إلى الفهم أنّ زيادة " الياء" لتأكيد النّفي ﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ ﴾ نافيًا أن يصدر هذا عنه فزِيدت " الياء " في حيّز النّفي لدّلالة على استبعاد ما طلبوه منه واستنكاره.[1]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ ﴾ الذاريات- 47-

كُتبت بياءين فرقًا بين الأيد الذي هي القوّة وبين أيدي جمع يد فزيدت الياء لإختصاص اللّفظة بمعنى أظهر الإدراك الملكوتي في الوجود. [2]

ويقول أبو العباس المراكشي: " أنّ القوّة الّتي بنى بها الله السّماء هي أحقّ بالثّبوت في الوجود من الأيدي " فإنّ زيادة " الياء" هنا جُبلت لمعنى ورمزت إلى لطيفة من لطائف كتاب الله العزيز وإنّ زيادة " الياء" في هذه الكلمة للتّفرقة بين اليد الحسيّة الخارجية وبين اليد بمعنى القوّة المعنوية . [3]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤ ﴾ الأنعام -34-

وهي وحيدة في الأنعام وفيها زِيدت " الياء " بعد الهمزة في آخر كلمة تنبيهًا على أنّها أنباء وأخبار لعبرة واليقين. [4]

ونتعرض أهم تسعة مواضع الّتي ذكرت فيها زيادة الياء:

﴿ وَمِنۡ ءَانَآيِ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾ ﴿ مِن وَرَآيِ حِجَاب ﴾ في سورة الشرى

﴿وَإِيتَآيِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ٩٠ ﴾ سورة النّحل ﴿ وَلِقَآيِ ٱلۡأٓخِرَةِ ١٦ ﴾ في سورة الرّوم

﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦ ﴾ القلم -6-

[1] عبد العظيم المطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرّسم العثماني لمصحف الشريف، مجمع البحوث الإسلامية، 1349ه-1931م، الجزء1، ص ص 9،8.
[2] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني،مرجع سابق، ص86.
[3] سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص99.
[4] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني، مرجع سابق، ص87.

زيادة الـــــــــــواو

زيادة الواو في وسط الأسماء:

أمّا الواو فاتّفقوا على زيادتها في ثلاث كلمات ﴿ أولوا ﴾ ﴿ أولى ﴾ ﴿ أولات ﴾ حيث وقع نحو قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ٧٥ ﴾ الأنفال -75-

وقوله جلّ شأنه: ﴿ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ٩٥ ﴾ النّساء -95- وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٧ ﴾ البقرة -197- ونحو قوله تعالى:﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ آل عمران -119- ومن سورة الطّلاق قوله تعالى:﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ ﴾الطّلاق-4-[1]

وذكر أنّ المصاحف اختلفت في ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ١٤٥ ﴾ الاعراف-145

﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ ۟ ٧١ ﴾ طه-71-[2]

وقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ١٤٥ ﴾ الاعراف -145-

وهنا زِيدت الواو لزيادة معنى الكلمة – وظهور رُتَبه- زِيدت الواو تنبيهًا على ظهور ذلك بالفعل للعيان أكمل ما يكون، ويدلّ هذا أنّ الآيتين جاءتا للتّهديد والوعيد.

وكذلك " أولى " و " أولوا" و " أولات " زِيدت الواو بعد الهمزة حيث وقعت لقوّة المعنى وعلوّه في الوجود على معنى أصحاب فإنّ في أولي معنى الصّحبة ولكن فيها زيادة التّمليك والولاية عليه وكذلك " أولى " وكذلك زِيدت في " أولئك " و " أولائكم " حيث وقعا بالواو ولأنّه جمع منهم يظهر فيه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود. [3]

زيادة الواو في أواخر الأسماء.

لم ترد هذه " الواو" مزيدة في أواخر الأسماء إلّاّبضابطين مطردين.

ـ أن يكون الاسم المزيدة فيه مرفوعًا لا منصوبًا ولا مجرورًا.

ـ أن يكون الاسم مقطوعًا عن الإضافة إلى الضمائر وهذه الزّيادة -كما عهدنا- تأتي مرموزًا بها إلى معنى لطيف من حيث الرّسم الخطّي تعتبر زائدة، أمّا من حيث المعنى فتأتي متمكّنة أصلية، ومثال عن ذلك من لغة القرآن، لقوله تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُاْ

[1] عبد الكريم ابراهيم عوض صالح، المتحف في رسم المصحف،مرجع سابق، ص 31.
[2] علي محمد الضّباع، سمير الطّالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ،مرجع سابق، ص71.
[3] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني،مرجع سابق، ص83.

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٩٧ ﴾ الشعراء-197- وزيادة الواو في " علماؤا " والأصل "علماءُ " بهمزة مضمومة لكن زِيدت "الواو" رامزة إلى معنى لطيف هو تفخيم وتشريف وتكريم هؤلاء العلماء لأنّهم أعلنوا الحق الذّي علموه ولم يكتموه، كما فعل الآخرون.

وفي قوله تعالى: ﴿۞وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١ ﴾ص -21-

زِيدت "الواو" في هذا الموضع للدّلالة على تهويل الحدث المدلول عليه بكلمة ﴿ نبؤا ﴾ لما فيه من غرابة بادية من قوله عزّ وجلّ ﴿ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾

لأنّ الدخول المعهود يكون من الأبواب مع حصول الإذن من المدخول عليه وهو هنا داود عليه السّلام والخصم موضوع الحديث في هذه الآيات دخل على داود من جهة غير معهودة.[1]

المطلب الثالث: قاعدة البدل:

من بين ظوهر الرسم القرآني ظاهرة البدل؛ والبدل في اللغة: العوض، وإصطلاحا: جعل حرف مكان حرف آخر. وصور البدل كثيرة منها إبدال الألف ياء، أو واوا، ومنها إبدال السين صادا، والهاء تاءًا، والنون ألفًا لعلل وأسرار كثيرة.[2]

رسم الألف واو على لفظ التفخيم:

في عن الداني في كتابه المقنع، رسموا في كل المصاحف الألف واوًا في أربعة أصول مطردة وأربعة أحرف متفرقة، فالأربع أصول هي ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، ﴿ٱلزَّكَوٰة﴾ و﴿ ٱلۡحَيَوٰةِ ﴾ و ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ حيث وقعن في الأنعام الآية52 والكهف28 ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ ﴾ وفي النور الآية 35 ﴿ كَمِشۡكَوٰةٖ ﴾ وفي سورة غافر الآية41﴿ ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ وفي النجم الآية20﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾.[3]

المثال الأول: الصلاة وهي طهارة البدن الباطن والظاهروهي قاعدة الدّين ومفتاح ذكر ربِّ العالمين، قال الله تعالى:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ فتشتمل على أبواب الطهارات والتقديس وأنواع النزاهات والتسبيح وهي جامعة لأصول وفروع وأحكام مرتبطة بالموجودات وبالأحياء والأموات. فاعتبار الصلاة الصلاة فيه إعتبار "جميع أجزاء قواعد الإسلام فالصلاة كبيرة أو لذكر الله أكبر، والأصل فيها كتبت الألف فيه واوًا هو التفخيم ولتعظيم شأن هذه الكلمات فإنّ الصلاة والزكاة عمود الإسلام. وقال:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ ﴾هود -114- وقوله تعالى:

[1] عبد العظيم المطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرّسم العثماني للمصحف الشّريف، ص ص ص 108-109-110.
[2] شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه، ص 46.
[3] أبو عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ص 60.

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ ﴾الإسراء-78- قال سبحانه ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥ العنكبوت- 45- [1] .المثال الثاني: كلمة الحياة وهي باطنة وظاهرة وهي قاعدة النفوي ومفتاح البقاء والخلود، قال تعالى:﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾

فتشتمل على أبواب النكاح والولادة والرضاع والقصاص والذبائح والصيد في البر والبحر الجهاد والوصايا والمواريث وغير ذلك، وقد وردت (ٱلۡحَيَوٰةِ) بهاذا الرسم ليبين أهمية الحياة كدار إبتلاء وإمتحان للإنسان، وردت كثيرًا في القرآن.

قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٨٦ ﴾ البقرة -86- وقوله:﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾البقرة-179-وقال عز وجل :﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ ﴾النحل 97.

ولقد وردت خمس مرات في القرآن بالرسم العادي إذا نسبت للكافرين كالآتي: قال عز وجل:﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩ ﴾ الأنعام - 29-

وفي قوله تعالى:﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧ ﴾المؤمنون - 37-

وفي قوله أيضا:﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤ ﴾الجاثية – 24- وقال سبحانه:﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ٢٠ ﴾الأحقاف -20- وقوله تعالى:﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ ﴾الفجر -24- وهي حياة منسوبة للكافرين لاقيمة لها.[2]

[1] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرسم العثماني ،مرجع سابق، ص 114..
[2] المرجع نفسه، ص ص، 117- 118.

قبض التاء وبسطها:

نمد التاء في الاسم المفرد الذي فيه علامة التأنيث ، وذلك أن هذه الأسماء لها لازمة الفعل صار لها اعتباران أحدهما من حيث هي أسماء وصفات وهذا تقبض منه التاء والثاني من حيث أن يكون مقتضاها فعلًا و أثرًا ظاهرًا في الوجود وهذا تمد فيه كما تمد في قالت وحقت وجهة الفعل والأمر ملكية ظاهرة وجهة الإسم و الصفة ملكوتية باطنة.[1]

من أمثلة ذلك كلمة "رحمة" ، "رحمت" وردت كلمة "رحمة" بالتاء المربوطة في القرآن 72 ووردت كلمة "رحمت " 7مرات فقط ومن بين الآيات التي وردت فيها كلمة "رحمة" مقبوضة.[2]

قوله عز وجل:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾البقرة -157- وقال تعالى:

﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ ﴾آل عمران -159- وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا ﴾غافر-07- وقال سبحانه وتعالى:﴿ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٤٤ ﴾يس-44-

من بعض الآيات التي وردت بها كلمة "رحمت" قال تعالى:﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ ﴾الأعراف -56- وقال تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ ﴾هود-73- وقال تعالى:﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ ﴾مريم -2- وقال تعالى:﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠ ﴾الروم -50- وقال تعالى :﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ ﴾الزخرف -32- وقال تعالى:﴿ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾الزخرف -32-

وحين نتدبر الآيات السابقة نجد الفرق بين كلمة "رحمة" و "رحمت" في القرآن الكريم وأن الرسم القرآني المعجز في حد ذاته فهو يوحي بالمعنى المراد من الكلمة، وأنّه لابد من وجود سبب لإختلاف رسم الكلمة ولتغير أي حرف بها وأنّه لابد لقارئ القرآن من أن يتدبر كل كلمة وكل حرف في هذا الكتاب المعجز خاصة وأن الله قد أمرنا بتدبر القرآن[3] ولو تدبرنا جميع الآيات التي وردت بها كلمة ﴿رحمة﴾ وعددها 72 لوحدها توحي بالرحمة العامة. غير أنّه في حالة تدبرنا للآيات التي وردت فيها كلمة﴿رحمت﴾ بالتاء المفتوحة وعددها 07 نجد الآتي.

[1] بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم،مرجع سابق، ص154.
[2] محمد شملول، إعجاز الرسم القرآني وإعجاز التلاوة، ص 170.
[3] المرجع نفسه، ص ص 172-173.

-أنّ "رحمت" تعني خاصة لبض الخلق وهم الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله المحسنون، أهل البيت، زكريا، إحياء الأرض بعد موتها كما تفيد بالرحمة الكلية لله والتي يريد أن يقسمها كفار قريش وهي خير مما يجمعون.

-أنّ جميع السور التي وردت فيها "رحمت" في القرآن الكريم بالتاء المفتوحة هي من الصور التي تبدأ بالحروف المقطعة.

-إن عدد مرات ورود كلمة "رحمت" في القرآن الكريم هي سعة الكاتب والقارئ لتأمل الآيات والسور التي وردت بها كلمة "رحمت الله"،"ورحمت ربك" وعددها07 في القرن الكريم كله.[1]

قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨ ﴾سورة البقرة والتي تبدأ بالحروف المقطعة ألم الآية- 218-

كلمة "لعنة" و "لعنت"ومن ذلك كلمة "لعنة" فقد جاءت مربوطة التاء في الرسم القرآني،في مثل قوله تعالى في سورة البقرة:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١ ﴾البقرة-161- وقوله تعالى في سورة الأعراف:﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾الأعراف-44-ومجيء "لعنة" مربوطة التاء هو الأصل وهي حينئذ تدل على المعنى العام لكلمة "اللعنة" وهي الطرد والإبتعاد عن رحمة الله عز وجل.[2]

وقد جاءت مخالفة للأصل في موضعين في الرسم القرآني الأول في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١ ﴾ آل عمران-61- إنّ فتح التاء في كلمة "لعنت" في هذه الآية جاء رمز معنى لطيف هو أن المراد من "اللعنة" هنا هو غضب الله الذي يحل على الكاذب في الحال؛ أي الطرد العاجل من رحمة الله أو العقوبة العاجلة في وقت الإبتهال.

من أجل ذلك بسطة التاء في الرسم القرآني هكذا ﴿ لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ أمّا الموضع الثّاني فهو قوله تعالى:﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ ﴾ هذه الآية من الآيات التي فصلت أحكام اللعان بين الزوجين إذا اتهم امرأته بالزنا ولم يكن له شهود إلّا نفسه، فإنّه يشهد أربع مرات بالله وأنّه رآها وفي المرة الخامسة يقول- بعد الإقسام بالله – أن

[1] محمد شملول، إعجاز القرآن وإعجاز التلاوة، مرجع سابق، ص 173.
[2] سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، مرجع سابق،ص ص 267 – 268.

لعنت الله عليه إن كان كاذبًا في إتهامه إياها بالزنا ومجيء "لعنت" مبسوطة "التاء" غير مقبوضة دليل على أن الله يرتب حلول لعنته على هذا الكاذب في الحال قبل المال.

ففتح "التاء" في هاتين الآيتين يرمز رمزا لطيفًا إلى حلول العقوبة على مستحقيها في الدنيا قبل الآخرة. وبعض العلماء يقول في المعنى المدلول عليه بربط "التاء" أو قبضه أن المراد به الدلالة على مجرد التسمية أو على الإسم أمّا فتح التاء أو بسطه فإنّ المراد منه الدلالة على الفعل في الواقع في الوجود وهذا يعم كل مدلولات الكلمات التي جاءت على رسمين مختلفين في القرآن الكريم.[1]

المطلب الرابع: الفصل والوصل

قاعدة الفصل والوصل أو ما يعرف بالقطع والوصل.

أوّلًا: القطع: هو فصل كل كلمة عمّا بعدها في رسم المصاحف العثمانية .

ثانيًا: الوصل: هو وصل كلمة بما بعدها رسمًا في تلك المصاحف والقطع هو الأصل، والوصل فرع عنه، لأنّ الشّأن في كل كلمة أن تُرسم مفصولة عن غيرها، والكلمات الموصولة ليست كذلك لاتّصالها رسمًا وانفصالها لغة في بعض الأحوال والقطع والوصل من خصائص الرّسم العثماني الّذي أوجب على علماء الآداء على القارئ معرفته واتّباعه ليقف على كل كلمة من كلمة القرآن الكريم حسب رسمها في المصاحف العثمانية إلّا ما أستثني من هذه القاعدة. [2]

ويضيف القليني:" أنّ الفصل والوصل في علوم القرآن هي خصوصيات في رسم المصحف الشّريف تختصّ بفصل بعض الحروف أو وصلها في كتابة بعضها عن بعض أو بعضها ببعض وهي خصوصيات كثيرة الوجود في المصحف الشّريف" [3]

ويقول كامل شعير " اعلم أنّ الموصول في الوجود توصل كلمته في الخط كما توصل حروف الكلمة الواحدة والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة" [4].

[1] سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 268.
[2] عبد الكريم ابراهيم عوض صالح، المتحف في رسم المصحف، مرجع سابق،ص 45.
[3] سامح القليني،الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، مرجع سابق،ص 280.
[4] كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني، مرجع سابق، ص 138.

وأمثلة ذلك:

كلّمـــــا – كلّ مـــــا

وردت﴿ كلّما ﴾موصولة في القرآن الكريم إلّا في موضعين فقط جاءت مقطوعة﴿ كلّ ما ﴾

وهما قال تعالى: ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَآۚ ﴾ النّساء -91-

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ ﴾ ابراهيم -34-

وأوضح المراكشي أنّه في الآية الأولى أنّ ما ردوا إليه ليس شيئا واحدًا في الوجود، بل أنواع مختلفة في الوجود وصفة ردهم ليست واحدة بل متنوّعة...لذا جاء الفصل بين "كل"، " ما" أمّا في الآية الأخرى من سورة ابراهيم أنّ الفصل جاء نتيجة لاختلافات المسائل المطلوبة والأنواع المفصلة. [1]

يقول الألوسي: "أناس كانوا يأتون النّبي صلّى الله عليه وسلّم فيسلمون رياء ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا نبي الله ويأمنوا قومهم، فأبى الله تعالى ذلك عليهم ".

ويرى عن ابن العباس: " أنّه كان رجلًا يقول لقومه بما آمنت؟ فيقول بهذا القرد الخنفساء والعقرب يعني أنّ الفتنة مختلفة الأنواع، وليست نمطًا واحدًا، مثل الكفر، والمعاصي، والنّفاق، وكان ذلك هو السّبب في الفصل. [2]

أمّا من قوله تعالى ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۚ ﴾ المؤمنون -44-

والأمم مختلفة وكثيرة ومتنوّعة في الوجود فعرف ما وقع على تفاصيل موجودة لتفصل هذه الأمم. [3]

أمثلة عن "كلّمـــــا" أي بالوصل:

1. من قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمُ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴾ المائدة -70-

[1] محمد شمول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة،مرجع سابق، ص ص 190،191.
[2] سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ،مرجع سابق، ص 281.
[3] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني،مرجع سابق، ص 139.

فحرف "ما" إنّما شمل تفاصيل الزّمان وهو تفصيل لا مفصل له في الوجود إلّا بالفرض والتّوهم، لا بالحسّ. [1]

فتكذيب الرّسل وقتل بعضهم أو العزم على القتل طبع متأصل في اليهود، من أجل ذلك وُصلت "ما" بـ "كلّ" رمزًا إلى اتّصال وصف اليهود بتكذيب الرّسل والتّمرد عليهم في أي زمان ومكان وجدوا فيهما.

وفي قول تعالى: كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ ٢٥ ﴾ وُصلت "ما " بـ "كل" في هذه الآية الكريمة، الّتي تتحدّث عن نعيم أهل الجّنة، لأنّ رزق أهل الجنّة متواصل غير مقطوع لا في الزّمان ولا في المكان. [2]

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ ٣٧ ﴾ آل عمران -37-

أنّمـــــا – أنّ مـــــا

أنَّ بفتح الهمزة وتشديد النّون مع "ما" قطعت باتّفاق في قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ ﴾ لقمان -30- وعلى قول الدّاني في ﴿ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ ٦٢ ﴾ الحج-62- وقد سكت عنه أبو داوود [3]وقع الفصل عن حرف التّوكيد، إذ ليس لدعوى غير الله وصل في الوجود، وإنّما وصلها في العدم والنّفي؛ بدليل قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٤٣ ﴾ غافر-43- فوصل في النّفي فصل في الإثبات لإنفصاله عن دعوة الحقّ. [4]

إنّمـــــا – إنّ مـــــا

بكسر الهمزة، كلّه موصول إلّا حرف واحد لقوله تعالى: ﴿ إنّ ما توعدون لآتٍ وما أنتم بمعجزين ﴾ الأنعام -134- وكما نرى أن حرف التّوكيد " إنّ" ثمّ فصله عن الكلمة "توعدون" بحرف "ما" لأنّ حرف " ما " يفصل عن معنيين – المعنى الأوّل هو خير موعود لأهل الخير- المعنى الثّاني هو شرّ موعود به لأهل الشر. [5] وعلى قوله في

﴿ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩٥ ﴾ النّحل -95- والأشهر وصلها ووصلت فيما عداها اتّفاقًا.

---

[1] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني، مرجع سابق، ص 139.
[2] سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في المصحف، مرجع سابق، ص 282.
[3] الضّباع، سمير الطّالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مرجع سابق، ص 91.
[4] بدر الدّين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دط، مرجع سابق، ص 417.
[5] كامل الشعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني، مرجع سابق، ص138.

أينمـــــا – أين مـــــا

ومن هذه الكلمات الّتي توصل بها " ما " وتفصل عنها لإعتبارات لطيفة كلمة " أينما" والأصل فيها هو الوصل، أمّا الفصل فيطرأ عليها في بعض المواضع.

وقد جاءت ما موصولة بـ" أين" لقوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٧٦ ﴾ النّحل -76-وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ١١٥ ﴾ البقرة -115- وقوله وأيضًا: ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ٦١ ﴾ الأحزاب -61- وهو مكان واحد فهي كلّها لم تخرج عن الأين الظاهرة، والمعروفة وهو متّصلًا حسًّا بالمكان ولم يختلف فيه الفعل الّذي مع " ما" لأنّه فعل واحد سواءً كان توجيهًا أو إدراكًا أو خلاف ذلك. [1]

ونأخذ الأمثلة التّالية لقوله تعالى:

﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ٩٢ ﴾ الشّعراء – 92-

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤ ﴾ الحديد -4-

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ ١١٢ ﴾ آل عمران – 112

والّذي إقتضى فصل "ما" عن" أين" في المواضع الثّلاثة لأنّ ما بعد "ما" مفصول متفرّق في الوجود الحسّي. أوّلًا كان الإستفهام التّحسيري عن معبودات المشركين وهي كائنات متفرّقة والأمكنة المدلول عليها مختلفة في الوجود وليست مكان واحد وهذه الآية جاءت وعيد شديد لليهود. [2]

بئسمـــــا – بئس مـــــا

كلمة " بئس" مع "ما" وُصلت إتفاقًا في قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ البقرة -90- وعنها يخلف عن أبي داوود وفي قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ﴾ الأعراف -150-

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٩٣ ﴾ البقرة -93- فحرف "ما " ليس فيه تفصيل لأنّه معنى واحد في الوجود من جهة كونه باطلًا مذمومًا وهذا خلاف ما جاء

[1] كامل الشعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني،مرجع سابق، ص140.
[2] سامح القلّني، الجلال والجمال، في رسم الكلمة في القرآن الكريم.مرجع سابق، ص ص289،288.

في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٢ ﴾ المائدة -62- فهنا حرف "ما " مشتمل على الأقسام الثّلاثة المذكورة قبله الإثم، العدوان، السّحت، لذا يرد حرف " ما" منفصلًا عن "بئس" . [1]

يبنـــــــؤمّ – ابـــــــن أمّ

" ابن" مع " أمّ" فقد أجمعت المصاحف على قطع كلمة " ابن" عن " أمّ" في قوله تعالى: ﴿ قال ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمِت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظّالمين ﴾ الأعراف -150- وعلى هذا يجوز الوقف الاضطراري أو الإختياري على كلّ من " ابن" أو " أمّ" ولكن يتعيّن الإبتداء بكلمة " ابن" دون "أمّ" جوازًا. [2]

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ ﴾ طه -94- فجاءت " ابن أمّ " مفصولة في الأعراف وجاءت " يَبۡنَؤُمَّ "بالوصل في سورة طه.

ويوضّح المراكشي أنّه لمّا أخذ موسى عليه السّلام برأس أخيه اعتذر له فناداه من قرب على الأصل الظاهر في الوجوه ... ولمّا تمادى ناداه بحرف النّداء ينبّهه ليبعده عنه في الحال لا في المكان مؤكّدًا لصلة الرّحم بينهما ؛ فلذلك وصل في الخط، ويدلّ على ذلك نصب الميم لجمعهما الاسم بالتّعميم . [3]

فيمـــــا – في مـــــا

في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٤٠ ﴾ البقرة-240-

﴿ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢ ﴾ الأنبياء-102-

ومن صوره إنفصال " ما" عمّا بعدها في آيات الذّكر الحكيم وقد أحصى أهل العلم أحد عشر موضعًا في القرآن الكريم ، فصلت فيها "ما" عمّا قبلها أي عن حرف الجرّ " في "

[1] كامل الشّعير، الإعجاز القرآني في الرّسم العثماني،مرجع سابق، ص 142.
[2] عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، المتحف في رسم المصحف، مرجع سابق،ص 47.
[3] محمد شملول، إعجاز القرآن وإعجاز التّلاوة، مرجع سابق، ص 191.

كما أنّها وصلت في مواضع أخرى في الرّسم القرآني في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤ ﴾ البقرة- 234-

فصلت " في " عن " ما " في الآية الأولى بالمعروف لأنّ كلمة " معروف" جاءت منكرة ومعروف أنّ التّنكير لا يدلّ على" معين " بل يدلّ على كثير دلالة عامّة

أمّا الآية الثّانية: أنّ المعروف فيها جاء معروفًا بأداة التعريف " الألف واللام " والتعريف يدلّ على شيء واحد معين هو معروف واحد ليس له أفراد مفصولة.[1]

ألّا- أن لا

يقول ابن الأنباري: " وجميع ما في كتاب الله عزّ وجلّ من قوله: " ألّا" هو يقربون إلّا عشرة أحرف فأوّلها في سورة الأعراف ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾

-105- وفيها ﴿ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ ﴾ الأعراف-169- وفي التّوبة أَن لَّا مَلۡجَأَ ﴾ -118- وفي هود ﴿ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ -14-

وقوله تعالى: ﴿ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ ﴾ هود -26- وفي يس ﴿ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ﴾ -60-[2]

وذكر ابن الجوزي في كتابه فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، هؤلاء العشرة أحرف مقطوعة كُتبت على الأصل، لأنّ الأصل فيه ﴿ أن لا ﴾ ووردت موصولة في ثمانية وأربعون موضعًا "ألّا" والمواضع الّتي كتبت فيها موصولة فينبني الخط فيها على اللّفظ لأنّ الأصل فيها " أن لا" فأدغمت النّون في اللّام لقرب مخرجها منها، وهو أمر خاص بأحكام التّلاوة.[3]

[1] سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، مرجع سابق،ص ص294، 295.
[2] الدّاني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مرجع سابق، ص ص 169،168.
[3] محمد شملول، إعجاز القرآن وإعجاز التّلاوة، مرجع سابق،ص 188.

المطلب الخامس: قاعدة رسم الهمزة

تتلخص القاعدة التي نرى عليهارسم الهمزة في المصحف، في رسم الهمزة على حسب ما تؤول إليه في التخفيف، فترسم في أول الكلمة ألفا على الأصل في أنّ الألف هي رمز الهمزة، وترسم في في وسط الكلمة واوا أو ياء أو ألفا أو من غير صورة، بحسب طريقة تخفيفها، وترسم في آخر الكلمة حرفا من جنس حركة ماقبلها.

وخرج عن هذه القاعدة كلمات رسمت فيها الهمزة إمّا بحرفين ألف وواو، أو ألف وياء مثل﴿أولئك ﴾ و ﴿مائة﴾ ومثل ﴿بأييد﴾ و﴿بئاية ﴾ و﴿أفإين﴾ و ﴿نبإى﴾، وإمّا بحرف واحد على غير القاعدة السابقة، مثل:﴿نبؤا الخصم﴾ و﴿الضعفاؤا﴾ ونحوها، ومثل ﴿تلقاءي﴾ و﴿من وراءى﴾.[1]

المثال الأول (كلمة: رأى، رءا)

جاءت كلمة "رءا" بهذا الرسم في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴾هود -70- وقال تعالى:﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨ ﴾يوسف-28- وقوله عز وجل:﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ٥٣ ﴾الكهف -53- وقال سبحانه:﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا٢٢ ﴾الأحزاب -22-.[2]
ومن خلال الآيات نرى أنّ كلمة (رءا) تعني الرؤية البصرية، وهي رؤية بصرية محدودة تصيب وتخطئ ولاتحيط بكل شيء ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لايبصرون﴾.

غير أنّ القرآن حينما يتكلم من رؤية البصيرة النافذة يستخدم كلمة (رأى). ولذا وردت كلمة (رأى) بخطها العادي، وهي خاصة فالرسول صلى الله عليه وسلم حينما بلغ السموات العلى وسدرة المنتهى خلال رحلة المعراج حيث كانت الرؤية الحقة﴿مازاغ البصر وما طغى﴾ قال تعالى:﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١ ﴾النجم -11- وقال تعالى:

﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨ ﴾النجم-18-

المثال الثاني: ما قبل الهمزة ساكنًا كلمة "العلماؤا "

[1] غانم قدوري الحمد، الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، 2012، ص ص 231- 232.
[2] عبد المنعم كمال شعير، الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، مرجع سابق،ص91.

وردت كلمة العلماؤا مرتين فقط في القرءان الكريم كله ولم ترد إلّا بهذه السورة الخاصة لتدل على المكانة العظيمة والمنزلة الكبيرة للعلماء وأنهم ليسوا مثل باقي الناس قال تعالى:﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾الزمر-09- وهي في محل رفع وقال عز وجل:﴿ أَوَ لَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٩٧ ﴾الشعراء-197-وقال عز وجل:﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨ ﴾فاطر-28- وفي هذه الآية يتبين لنا من هذه الصورة الخّاصة

﴿ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ وهي التي لا تأتي إلا في محل "رفع" دقة وعظمة القرآن للرد على هؤلاء الذين يقولون إنّ (العلماء) مفعول به حيث جاءت الضمة والواو تؤكّدان الرفع.[1]

المثال الثالث: زيادة الواو على الهمزة كلمة" تَفۡتَؤُاْ " وردت كلمة " تَفۡتَؤُاْ " بهذا الرسم مرة واحدة في القرآن – وأصل الكلمة هو(تفتأ) وهي تعني ماتزال وتستمر- وزيادة الواو والألف في آخر الكلمة يزيد من مبنى الكلمة وبالتالي يتسع معناها وحين تتدبر الجو العام للآية نجد أن يعقوب عليه السلام لم ينسى يوسف أبدًا بل كان يتذكره ويذكره وكان يعلم أن الله سيرده إليه لذا جاءت كلمة "تفتؤا" بهذا الرسم لتوحي بطول المدة التي كان يعقوب عليه السلام يذكر فيها يوسف عليه السلام.[2] قال تعالى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥ ﴾يوسف -85- المثال الرابع: وجود الياء مع الهمز كلمة " وَإِيتَآيِ " ، " إيتاء" ﴿ وَإِيتَآيِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ هو الإيتاء الخاص الذي يولي ذي القربى بأهمية خاصة ولذا وردت كلمة"إيتاءي" بهذا الرسم قال تعالى:﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾النحل-90- أما الإيتاء العادي فقد جاءت الكلمة بشكلها العادي قال عز وجل:﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ٧٣ ﴾الأنبياء-73-

وقال عز وجل:﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ ﴾النور-37-.[3]

[1] محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، مرجع سابق، ص ص 157، 158.
[2] عبد المنعم كامل شعير، الإعجاز القرآني في الرسم العثماني ، مرجع سابق، ص 95.
[3] المرجع نفسه، ص 110.

المطلب السادس: قاعدة مافيه قراءتان

وذكر الزرقاني أن خلاصة هذه القاعدة أن الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم إحداهما.[1]

وتتكون قاعدة مافيه قراءتان من ثلاثة أفرع:

الفرع الأول: مافيه قراءتان ورسم على احداهما إختصارًا مثل:﴿الصّراط﴾الفاتحة -6- فقد قرئ بالصاد المرسومة، و قرئ بالسين وإن لم يرسم، لأنها وإن خالفت الرسم وافقت الأصل، وهو مايقوم مقام الرسم.

ومن أمثلة هذا النوع أيضًا رسم "حيّ" في قوله تعالى:﴿ويحيى من حيَّ عن بينةٍ﴾ الأنفال -42- فقد قرئت بياء واحدة، وقرئت كذلك "حييّ"

"لأهب" في قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ١٩ ﴾مريم-19- كتبت بالألف بعد اللام على قراءة الهمز، وقرئت أيضًا بالياء والهمزة. [2]

كلمات فيها قراءاتان أو أكثر ورسم واحد صالح للجميع، من ذلك من قوله تعالى:

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾الفاتحة -4- وفيها "مالك" على وزن "سامع" ، و"مَلِك" على وزن "سَمِعَ" وفي الشاذ "مَالِكِ" بكسر اللام والكاف ونصبت "يوم" و ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ بفتح الميم وكسر اللام على النداء وقد اتفقت المصاحف على كتابتها " ملك" بدون ألف.

"يخدعون" في قوله تعالى:﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾ البقرة-9- اتفقت المصاحف على رسمها بدون ألف

القراءة الأولى: "يُخْدِعون" بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها، وكسر الدال.

القراءة الثانية: "يَخْدَعون" بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال والرسم يحتملها. [3]

[1] محمد شملول، إعجاز القرآن وإعجاز التلاوة، مرجع سابق،ص46.
[2] عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، المتحف في رسم المصحف، مرجع سابق، ص65.
[3] ياسر السيد نوير، قواعد الرسم العثماني وحكمه ، مجلة الميزان للدراسة الإسلامية القانونية، المجلد الرابع،العدد الأول، ربيع الآخر -1438- كانون الثاني 2017م ص ص61-62.

النوع الثالث:

مافيه قراءتان ورد برسمين على حسب رسم كل منهما، وهذا النوع قسمين:

- ماورد برسمين على وجه التعيين.
- ماورد برسمين على وجه الإبهام.

أولًا: نحو قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ ﴾ البقرة -116- كتبت في المصحف الشامي بلا واو وفي البقية بالواو وبها قرئ، كقوله تعالى:﴿ووصّى﴾ البقرة -132- كتبت في الإمام والمدني والشامي بألف بين واوين، وفي البقية بدونها وبها قرئ.

وما ورد برسمين على وجه الإبهام أمثلة مايلي "الرياح" كتبت في بعض المصاحف بألف وفي بعضها بحذفها وعليه العمل إلاالتي في أول الروم فبالإثبات، وقرئ بها فيما سواه.

وأيضًا قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ﴾ الأنعام -96-

قرأها هكذا الكوفيون كما رسمت في بعض المصاحف، وقرأها غيرهم:﴿وجاعل اليل سكنًا﴾ ورسمت كذلك بالألف في بعض المصاحف، ولم نعلم عين مارسمت فيه بألف ولاعين ما رسمت فيه بدونها، لكن ذلك لايضر، فإن القراءة أولا بالتلقي، وثانيا لم تخرج أي منهما عن موافقة مصحف عثمان رضي الله عنه. [1]

وقد تختلف الحروف المتقاربة في اللفظ نظرًا لإختلاف حال المعنى مثل قوله تعالى:

﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾ البقرة -247- وقوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩ ﴾ الأعراف -69- كما نرى أن الآية الأولى تشير إلى بسطة العلم و الجسم "بسطة" هنا مكتوبة بحرف السين وهو حرف من حروف عدم الإستعلاء كما يعني أن بسطة في القيمة وفي المعنى وهي في حق طالوت ملك بني إسرائيل أما كلمة "بصطة" في الآية الثانية بالصاد وهو حرف من حروف الإستعلاء مما يعني أن البسطة في الجسم فقط. [2]

[1] عبد الكريم إبراهيم عوض صالح ،المتحف في رسم المصحف، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى 1427ه – 2006م ص67.

[2] كامل الشعير، إعجاز القرآني في الرسم العثماني، مرجع سابق، ص ص 161 – 162.

خاتمة

يُعدّ البحث في مواضيع اللّغة وظواهرها من البحوث الشّيقة الّتي تجعلك تخوض غمارها وأنت تتطلّع للوصول إلى خباياها، وملء جعبتك بالمعلومات الّتي تجعل منك إنسانًا محبًّا للا طّلاع على كل ما يتعلّق بها، ما جعلنا نتجرّأ على خوض غمار أسمى اللّغات في أبهى وأجمل صورها وأبلغها على الإطلاق ألا وهي لغة القرآن وكلام الله غزّ وجلّ، ونحن في رحلتنا البحثية هذه ورغم قصرها إلاّ أنّنا استطعنا أن نطّلع على ما تحمله كلمات القرآن من دلالات في مقامات وكتابات مختلفة وما استخلصناه من البحث نسرده كالتّالي:

إنّ الرّسم في اللّغة هو الأثر أو ما لصق بالأرض ويطلق على أثر الكتابة في اللّفظ الرّسم

الرّسم القرآني أو ما يعرف بالرّسم العثماني هو الوضع الّذي ارتضاه سيّدنا عثمان بن عفان وسائر الصّحابة رضوان الله عليهم، وهو كتابة الكلمات القرآنية على هيئة مخصوصة.

لقد اختلف العلماء حول مسألة توقيفية الرّسم القرآني من اصطلاحيته، ففريق يرى بأنّ الرّسم القرآني توقيفي لا دخل للصّحابة فيه بل هو بأمرٍ من الرّسول الرّسم القرآني الّذي أُعتمد في المصحف الشّريف له مزايا وفوائد عدّة منها: الإشارة إلى مافي الكلمة من أوجه القراءة المتنوّعة، الدّلالة على معاني خفية دقيقة كما تكمن فائدته أيضًا في الدّلالة على أصل الحركة أو أصل الحرف.

عليه الصّلاة والسّلام أمّا الفريق الآخر فيرى أنّ رسم المصحف فكان بإجتهاد من الصّحابة ويستندون في قولهم هذا على أنّه لا يوجد دليل من الكتاب والسّنة على توقيفية الرّسم القرآني.

هناك فريق يرى أنّه يجب إتّباع الرّسم القرآني لأنّه توقيفي من الله أنزله على رسوله وحفظه لغاية وصوله إلينا بهذا الشكل.

يرى فريق آخر أنّه يجوز مخالفة رسم المصحف وحجّتهم في ذلك أنّ القرآن اصطلاح اتّفق عليه الصّحابة.

وثالثٌ جاوز بين المذهبين حيث يرى بجواز مخالفة رسم المصحف لعامّة النّاس، ووجوب الإلتزام بالرّسم العثماني للعلماء والعارفين بخبايا اللّغة.

كان هناك اختلاف بين العلماء في قضية إعجاز القرآن من حيث شكله الإملائي (رسمه) هناك من قال أنّ رسمه خطٌ إقتضته الضرورة للتعبير عن كلام الله ولا وجود لدليل يثبت نزوله بشكل معيّن أو صورة مخصوصة، إلّا أنّ هناك من يرى إعجازًا للقرآن في رسمه فأيّ كلمة كتبت بشكل معيّن أو مخالفٍ لقواعد اللغة العربيّة وضوابطها إلّا ولها دلالة معيّنة ميّزتها عن غيرها من الكتابات وحمّلتها معانٍ إضافية زيادة عن معناها الأصلي والظاهر ما يجعلها تحتمل تأويلات ومعانٍ خفيّة لا يصل إليها إلّا العلماء والمختصون.

ظواهر الرّسم القرآني تتمثل فيما يطرأ على مبنى الكلمة القرآنية من تغيرات تؤدّي إلى تغيرات في المعنى الأصلي وتتمثل في: الحذف، الزيادة، البدل، رسم الهمزة، الفصل والوصل، وما فيه قراءتان.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).

المصادر والمراجع:

.1ابن فارس، مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر، الجزء4

.2أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، المجلد12.
.3أبو ناصر حمد الجوهري، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت،1987، ج1.
.4ديوان ذي الرّمة، شرح أحمد حسن، دار الكتب العلمية بيروت، المجلد 12.
.5على بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة لنشر و التوزيع، دط.
6.الفيروز أبادي بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،جزء1
.7إبراهيم بن أحمد المارغيني، دليل الحيران على مورد الضّمآن، ، دار الكتب العلمية، ط1، 1994.
.8ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2.
.9أبو الحسن أحمد ابن فارس، مقاييس اللّغة،-ت- عبد السّلام هارون، دار الفكر بيروت،1997، ج2.
10.أبو داود سليمان نجاح، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، ت- أحمد بن معمّر شرشال الجزء الأول.
11.أبو عبد الله الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ، ت محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياءالكتب العربية، ج1.
12.أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن.ت.مروان عطية،محسن خرابة، وفاء تقي الدين. دار اين كثير دمشق.
13.أبو عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ت محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

14.أبو داوود بن نجاح، مختصر التّبيين لهجاء التّنزيل، ، ت أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف.
15.أحمد بن المبارك السجلماسي، الابريز من كلام سيّدي عبد العزيز الدّباغ، ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002.
16.أحمد خالد شكري، حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه، منشور بمجلة الشريعة والقانون، العدد33، 1424ه – 2008م.

17.أحمد محمد أبو زيتحار، لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن، مطبعة محمد علي الصبيح وأولاده بالأزهر، مصر طبعة2، الجزء1.
18.أسامة عبد الوهاب الحيّاني، اتّجاهات العلماء في توجيه ظواهر الرّسم العثماني، ، مجلّة الجامعة العراقية، العدد34.
19.أشرف عبد الرّزّاق قنطة، رسم المصحف الإعجاز العددي، ، منار للنّشر والتّوزيع.
20.بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، طبعة الثانية ، 1391ه، الجزء الأول.
21.حبيب الله الشّنقيطي، إيقاظ الأعلام لوجوب إتّباع رسم المصحف، مكتبة المعرفة، سوريا، ط2، 1976.
22.حمد خالد شكري، حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه ، بحث منشور بمجلة الشريعة والقانون، العدد الثالث والثلاثون ص425 عام 1428ه /2008م.
23.خالد العك، تاريخ توقيف نص القرآن الكريم، دار الفكر، طبعة2، 1406ه – 1986م. دمشق، ط1
24.سامح القليني، الجلال و الجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الأولى رمضان 1429- سبتمبر2008.
25.شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السّلام، القاهرة، ط3، 2012.
26. صالح عبد الفتاح الخالدي ،إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدرهِ الرباني، دار عمار، الطبعة الأولى1421،ه- 2000م
27.صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن- دار العلم للملايين بيروت – الطبعة10 – 1977-.
28.عبد الحي حسين الفرماوي، رسم المصحف ونقطه ،المكتبة المكية مكة ، ط 1- ، 2004.
29.عبد العظيم المطعني، لطائف وأسرار خصوصيات الرّسم العثماني لمصحف الشريف، مجمع البحوث الإسلامية، 1349ه-1931م، الجزء1.
30.عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن دوافعها ودفعها، دار المنايرة، جدة السعودية، 1960.
31.عبد الكريم إبراهيم --عوض صالح ،المتحف في رسم المصحف، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى 1427ه – 2006م .
32.عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، المتحف في رسم المصحف، دار الصّحابة للتّراث، طنطا، ط1، 1427، 2006.
33.علي بن محمد الضبّاع، سمير الطّالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، المكتبة الأزهرية للتّراث، القاهرة، دط، 1999.
34.غازي عناية، هدى الفرقان في علوم القرآن ، دار الطباعة للنشر والتوزيع1987.

35.غانم قدوري الحمد، الميسر في علم المصحف وضبطه، دون طبعة1433ه، 2012م .
36.غانم قدوري الحمد،أبحاث في علوم القرآن القراءات القرآنية المصحف ورسمه،
37.الإعجاز القرآني ووجوهه ، الطبعة الأولى 1426-2006 – دار عمار النشر والطباعة والتوزيع.
38.غانم قدوري، رسم المصحف دراسته لغوية تاريخية اللجنة الوطنية، العراق، ط1 - 1982.

39.فائز محمد الغرازي، الرّسم العثماني وتفسير العلماء لظواهره بين التّأملات الوهميّة والعلميّة، مجلّة القلم، العدد2، 2013.

40.فضل حسن عبَّاس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، طبعة الأولى، الجزء الأول 1997.
41.محمد الحبيب بن عبد الله الشنقيطي، إيقاظ الأعلام لوجوب إتّباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان، مكتبة المعرفة، سوريا، ط2، 1392ه 1972م.
42.محمد العقاب بن الشّيخ بن عبد الله بن مايابي الشّنقيطي،كشف العمى، مطبعة أولاد مايابي دار البشير عمان، 2003، دط.
43.محمد بن حسن عقيل موسى ،بإعجاز القرآن بين الإمام السيوطي والعلماء، دارالأندلس الخضراء للنشر والتوزيع. طبعة الأولى 1417-1997
44. محمد بن صالح العثيمين، الأصول من علم الأصول، دار الإيمان دون طبعة، 1200
45.محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، دار السلام طبعة1، 2006

46.محمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن وقواعد رسمه وحكمه، ، مطبعة الفتح، جدّة، 1946.

47.محمد عبد العظيم الزرقاني ،مناهل العرفان في علوم القرآن، دون طبعة، الجزء2.
48.محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن في علوم القرآن، ، ت فوازأحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995، ج1.
49. محمد علي السلامة، منهج الفرقان في علوم القرآن – ت – محمد سيد أحمد الميسر، الجزء الأول.
50. محمد علي السلامة، منهج الفرقان في علوم القرآن، تحقيق محمد سيد أحمد الميسر، دار نهضة مصر، طبعة الأولى -2002 – الجزء الأول.
51.محمد لعقاب الشنقيطي، كشف العمى، طبعة ضمن رسائل أولاد مايابي، دار البشير عمان دون طبعة2003.

52.محمد محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء الرياض المملكة العربية السعودية ، طبعة الثالثة، 1987.

53.مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، الطبعة 2، دار مسلم لنشر1416ه.
54. ياسر السيد نوير، قواعد الرسم العثماني وحكمه ، مجلة الميزان للدراسة الإسلامية القانونية، المجلد الرابع،العدد الأول، ربيع الآخر -1438- كانون الثاني 2017م.
55.فتحي بو دلفة، توجيه ظّواهر الرّسم العثماني عند ابن البنّاء المراكشي، مذكرة ماجيستر، كلّية العلوم الاسلامية، 2014-2015.
56.نمشه بنت عبد الله طوالة، إعجاز الرسم العثماني بين المثبتين والنافين، مجلة الدراسات القرآنية، العدد10، الجمعية العلمية للقرآن الكريم وعلومه السعودية 2010.

فهرس المحتويات

شكر إهداء مقدمة.....	أ
الفصل الأول: الرّسم القرآني وبيان توقيفيته من اصطلاحيته	
المبحث الأول: الرَّسْم الْعُثْمَانـــِـــــــــــــي تعريفه ومزاياه	04
تَعْرِيف الرَّسْم القرآني:	05
مزايا الرّسم القرآني	08
المبحث الثّاني: توقيفية الرّسم القرآني من اصطلاحيّته	11
القائلون إنّ الرّسم القرآني توقيفي.	11
القائلون بأنّ الرسم القرآني اصطلاحي	14
الترجيح بين القولين	17
الفصل الثّاني: حكم إتّباع الرّسم القرآني وإعجازه بين المثبتين والنّافين	
المبحث الأوّل:حكم إتّباع الرّسم القرآني.	19
المطلب الأوّل: وجوب إتباع الرّسم القرآني.	20
المطلب الثاني: جواز مخالفة الرّسم القرآني	26
المطلب الثالث:المرجّحون بين القولين.	29
المبحث الثّاني:إعجاز الرسم القرآني	34
المطلب الأوّل: المثبتون لإعجاز الرّسم القرآني وأدلّتهم.	34
المطلب الثاني: النافين لإعجاز القرآن وأدلته	40
المطلب الثالث: الترجيح بين القولين	43
الفصل التّطبيقي: ظواهر الرّسم القرآني ودلالاتها	
المطلب الأوّل: الحذف	47

المطلب الثّاني: الزّيادة	57
المطلب الثّالث: البدل	62
المطلب الرّابع: الفصل والوصل	66
المطلب الخامس: رسم الهمزة	72
المطلب السادس: ما فيه قراءتان	74
خاتمة	77
قائمة المصادر والمراجع	80
الفهرس	85